جـامعة عبد الحميد بن باديس - مستغـــانـــم

كلية الحقوق و العلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

دور الديبلوماسية الجزائرية في حل النزاعات الإقليمية الصحراء الغربية نموذجا

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية

تخصص: ديبلوماسية و تعاون دولي

من إعداد الطالب:

* قبايلي باهي

تحت إشراف:

* أبصير أحمد طالب

لجنة المناقشة:

- أ. بلغيث عبد الله — رئيسا
- أ. أبصير أحمد طالب — مشرفا و مقررا
- أ. حمو بوعلام — مناقشا

السنة الجامعية: 2018/2017

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي أولا وقبل كل شيء إلى أغلى

الناس على قلبي أبي وأمي حفظهما الله

وإلى إخوتي وأخواتي

وإلى كل الأصدقاء والأحباء عامة

وزملاء الدراسة خاصة.

الباهي

يولي المجتمع الدولي كبيرة درجة كبيرة من الأهمية للدبلوماسية وتعزيز مكانتها في عالمنا المعاصر، حيث أصبحت موضوعا متشعبا يثير الاهتمام للكثير من المشاكل والسعي للقضاء على كل مأمن شانه أن يضر بالإنسان.

فالدبلوماسية تحتل مكانة مرموقة في التحولات الراهنة في العالم فقيام الصراعات العرقية والنزاعات الحدودية وكدا المتغيرات الحيوية الطارئة في جميع ربو العالم جعل الدولة تعمل على تحقيق ثنائية حماية المصالح الحيوية وخدمة السلم والأمن العالميين.

لذلك فان العمل الدبلوماسي أصبح أكثر أهمية في عالمنا المعاصر من أي وقت آخر، و خصوصا مع تداخل المصالح و الروابط المجتمعية عبر القارات، و انكماش مبدأ السيادة بفعل العولمة، و ثورة الاتصالات التي أدت الى تغيرات في جميع المجالات و الأدوار، بما في ذلك أدوار ومهام الدبلوماسيين و الدبلوماسية معا و في خضم ذلك تتمتع الدبلوماسية الجزائرية بمركز حيوي بين الدول النامية أهلها للعب دور ريادي في ادارة وحل النزاعات و الأزمات التي تثور حولها على المستوى الاقليمي و القاري والعربي. وهو مركز اكتسبته بفضل الرصيد الدبلوماسي والنتائج الايجابية التي حققتها في مرحلة ما بعد الاستقلال الى يومنا هذا.

والشيء الذي أضفى مصداقية على دور الجزائر الدبلوماسي هو انتمائها للبناءات العضوية القارية كاتحاد المغرب العربي وجامعة الدول العربية والاتحاد الافريقي ومنظمة المؤتمر الاسلامي وكذا دورها الفعال في إطار هيئة الامم المتحدة.

كما قامت الجزائر ايضا بإطلاق المبادرة الجديدة للشراكة من اجل تنمية افريقيا التي تمثلها وتدافع عن مصالحها في المحافل الدولية، اضافة الى الدور الايجابي والهام الذي لعبته من اجل استرجاع الاستقلال الوطني ونصرة القضايا التحريرية في العالم.

لقد سعت الدبلوماسية الجزائرية منذ الاستقلال الى تبني جملة من المبادئ والأسس التي تحدد ارتباطاتها مع العالم الخارجي بحكم موقعها البيوستراتيجي كونها بوابة القارة الافريقية وقلب المغرب العربي، وذات نفوذ واضح في حل القضايا الافريقية، فقذ نجحت في المحافظة على دور الجزائر كوسيط ومفاوض وأسهمت في دعم مكانتها وتحسسين صورتها على المستوى الدولي.

إن جهود الدبلوماسية الجزائرية على المستويين الاقليمي والقاري للحفاظ على السلم والأمن الدوليين وحل النزاعات الدائرة بالوسائل السلمية لا يخفى على أحد، حيث سعت لإنشاء مجلس الامن الافريقي والعربي، ولتطوير أجهزة الاتحاد الافريقي دون ان ننسى دورها في الوساطة التي قادتها في منطقة القرن الافريقي ومنطقة الساحل. وأبرز دليل على ذلك موقفها من قضية الصحراء الغربية التي ظلت تدعم حقها في تقرير المصير.

أهمية اختيار الموضوع:

حيث أن هذا النزاع يرتبط بالأمن والاستقرار في شمال افريقيا وخاصة الدول المجاورة وأصبح هذا الموضوع حديث الساعة في الأوساط الاعلامية خاصة منها الجزائر واسبانيا.

وكذلك سكوت المجتمع الدولي عن القضية الصحراوية بالرغم من الدور الذي تلعبه الجزائر للتعجيل باستقلال آخر مستعمرة في افريقيا والدعم المتواصل لذلك.

أدبيات الدراسة :

إن دراسة النزاع في الصحراء الغربية ليس جديدا ضمن الدراسات العلمية و البحوث الأكاديمية، فقد تناولها البعض من عدة زوايا مختلفة من حيث التأثير على المنظمة المغاربية و كذلك كونها قضية تصفية آخر مستعمرة في افريقيا ، وكذلك الدور الذي تلعبه الجزائر في حل النزاعات الاقليمية ومنها الصحراء الغربية فنجد مذكرة ماجستير للعايب سليم سنة 2011/2010 الدبلوماسية الجزائرية في اطار منظمة الاتحاد الافريقي، اضافة الى مذكرة الطالبة اعراب ياسمينة 2012 قضية الصحراء الغربية وانعكاساتها على العلاقات الجزائرية المغربية و كذلك العديد من المراجع و المواقع الالكترونية.

لخضر قردان، محاضر مقياس تاريخ الدبلوماسية الجزائرية كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة مستغانم عت2012-2013.

طرح الاشكالية:

تعتبر الدبلوماسية الجزائرية من اهم النماذج في العالم لدعم الشعوب في تقرير مصيرها، الى أي مدى تساهم الدبلوماسية الجزائرية في تسوية النزاع الصحراوي المغربي؟ وماهي الأسباب التي جعلت من قضية الصحراء الغربية يطول أمدها؟

الفرضيات العلمية:

1. تلعب الجزائر دورا محوريا في قضية الصحراء الغربية.
2. الثوابت السياسية للدبلوماسية الجزائرية جعلت من قضية الصحراء الغربية قضية عادلة.

مبررات اختيار الموضوع:

هناك العديد من المبررات لاختياري هذا الموضوع ومنها ما يلي:

مبررات موضوعية : تبرز المبررات الموضوعية لدراسة " دور الدبلوماسية الجزائرية " باعتبارها من أنجح الدبلوماسيات الحديثة علة مستوى القارة الافريقية وعلى المستوى العربي، مما جعلها نموذجا لحل النزاعات الدولية.

مبررات ذاتية: يرجع الميل الى دراسة هذا الموضوع حول " دور الدبلوماسية الجزائرية في حل النزاعات الاقليمية – الصحراء الغربية نموذجا " الى كون الدراسة حديثة العصر وانه يتعلق بآخر مستعمرة في افريقيا ومن جهة اخرى يشتمل على نبذة منتصرة لسنوات الدراسة منها الدبلوماسية و التفاوض و تحليل النزاعات الدولية و السياسة الخارجية الجزائرية.

المناهج المستخدمة:

الاطار المنهجي لدراسة هذا الموضوع دراسة كاملة تتماشى و طبيعة البحث العالمي

وظفنا مجموعة من المناهج وهي كالتالي:

- المنهج التاريخي : و الذي نقوم فيه بتتبع مختصر للدبلوماسية الجزائرية اضافة الى الجذور التاريخية لقضية الصحراء الغربية بغية استشراف المستقبل.

- المنهج الوصفي : لوصف المحددات الرئيسية للدبلوماسية الجزائرية المؤثرة في توجيه العمل الدبلوماسي.

- المنهج التحليلي: من خلال تحليل الدور المحوري الذي تلعبه الدبلوماسية الجزائرية لتسوية النزاع الصحراوي و القدرة على تحديد اطراف النزاع سواء المباشرة أو غير المباشرة.

- منهج دراسة الحالة: لدراسة حالة دور الدبلوماسية الجزائرية في سبيل تسوية قضية الصحراء الغربية.

تقسيمات الدراسة:

لقد قسمت هذه الدراسة الى فصلين:

الفصل الأول : و الذي تضمن الجانب النظري للموضوع و المتمثل في تعريف مصطلحي الدبلوماسية و النزاع الاقليمي و محدداته.

الفصل الثاني : تضمن محددات الدبلوماسية الجزائرية، فجاء المبحث الأول بعنوان نبذة عن الدبلوماسية الجزائرية أما المبحث الثاني فكان تحت عنوان مبادئ الدبلوماسية الجزائرية ومحدداتها.

الفصل الثالث: فكان بعنوان دور الدبلوماسية الجزائرية في تسوية النزاع الصحراوي

ماهي الدوافع والاسباب التي جعلت من قضية الصحراء الغربية الى حد الان لم يتم تسويتها.

تمهيد:

يعتبر الإطار النظري مدخلا مفاهميا لدراسة أي موضوع، فهو الدليل الذي يوجه الباحث من خلال مساعدته على تحديد طريقة البحث وتقليص مجالات الإهتمام و تأطير عملية التحري، وهو دليل دقيق للمعلومة وموجه صارم طيلة مسار الدراسة و يمدنا بالخلفية المعلوماتية و النظرية التي تعطي للبحث دلالة علمية،إنه الموجه للعملية البحثية المحدد للمفاهيم و أيضا للمناهج المستخدمة، وتعتبر الدبلوماسية موضوعا متشبعا نظريا، متعدد المناهج، وغير مضبوط المفاهيم و هذا يقتضي التعامل بحذر مع الموروث النظري الموجود في مادة النزاعات الاقليمية وما يقتضيه العمل الدبلوماسي من جراء ذلك.

حيث تناولنا في هذا الفصل الإطار النظري لكل من الدبلوماسية والنزاعات الدولية ، فالدبلوماسية تلعب دورا هاما في التوازن بين المصالح الدولية المتضاربة والمتقاطعة في تطور وسائل الإتصال والمواصلات في العالم اليوم ، والتي أدت إلى تطور واسع في إساليب التطور الدبلوماسي فهي تعمل على حفظ السلم والأمن الدوليين ، في وقت تمتلك فيه الدول اليوم أسلحة الدمار الشامل بمختلف أنواعه مما جعل العالم يعيش في مرحلة لم يسبق لها مثيل وهي مرحلة توازن الرعب ولذلك أصبحت مصائر الشعوب ترتبط بالدبلوماسية ودورها في حفظ الجنس البشري في الوقت الذي أصبح العالم يعاني فيه جملة من النزاعات الدولية المتتالية بشتى أنواعها وماينتج عنها.

المبحث الأول: محددات الدبلوماسية

ويتضمن مطلبين الأول تحت عنوان تعريف الدبلوماسية و علاقتها ببعض المفاهيم المقاربة لها، أما المطلب الثاني خصصناه لدراسة التحول في الوظائف في ظل الوضع الراهن.

المطلب الأول: مفهوم الدبلوماسية و علاقتها ببعض المفاهيم المقاربة لها

الفرع الأول: مفهوم الدبلوماسية

أولا: أصل كلمة الدبلوماسية

الدبلوماسية مصطلح يوناني قديم الأصل انتقل الى اللاتينية و منها اللغات الاوروبية، diploma[1].ومعناه الوثيقة المطوية نسبة الى الاسم اليوناني القديم باليونانية يعني " يطوي " و كانت كلمة دبلوما تطلق على الوثائق التيdiplomaفعل تصدر عن الحاكم و تمنح لمن له إمتيازا معينا.

[1]) سهيل حسبن الفتلاوي، ***الدبلوماسية بين النظرية والتطبيق*** (الأردن : دار الثقافة، الطبعة الأولى، 206)، ص 90.

و في روما اطلق الرومان كلمة دبلوما على تصاريح المرور التي كانت تعطى للرسل من مجلس الشيوخ أو من الإمبراطور و تمنح حاملها الحق في التنقل عبر طرق الإمبراطورية الرومانية، و كلمة دبلوما تعني الورقة المطوية حيث تعني الرسائل أو الوثائق الرسمية التي كانت تكتب على ألواح معدنية تطوى بطريقة معينة[1]، كلمة دبلوماسية تعني في أصلها اليوناني جواز أو حق مرور وهو كناية عن صفيحة معدنية مطوية محاكة الجوانب، ثم أصبحت بمعناها المتداول عبارة عن الوثيقة التي يتبادلها أصحاب السلطة و تمنح حاملها إمتيازات ومزايا معينة.[2]

وقد ظل لفظ الدبلوماسية قاصرا لفترة طويلة على تحليل الوثائق والمعاهدات و الإلمام بتاريخ العلاقات بين الدول قبل أن يشيع كتسمية لإدارة وتوجيه هذه العلاقات وهو إستعمال يرجع إلى القرن الثامن عشر ومع بدايات القرن التاسع عشر بدأت كلمة دبلوماسية تأخذ مدلولها المعاصر وخاصة في أعقاب مؤتمر فيينا 1815 حيث ظهرت كوادر دبلوماسية متميزة.[3]

---

[1] هشام محمود الأقدامي، ***علم التفاوض الدولي*** (مصر : السوسة شباب الجامعة، 2011)، ص 11.

[2] علي حسين الشامي، ***الدبلوماسية*** (الأردن : دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2009)، ص 31.

[3] هشام محمود الأقدامي، ***المرجع السابق***، ص 11.

و هكذا تكون كلمة دبلوماسية تستخدم في جميع اللغات و مع مرور الزمن و التطور العام للعلاقات الدولية و الدبلوماسية، أصبحت كلمة الدبلوماسية تحمل معنى واحد للتعبير عن مفهوم علمي له أصوله و قواعده المنظمة.

ثانيا: تعريف الدبلوماسية

لقد أورد بعض فقهاء القانون الدولي العام تعريفات عديدة ومتنوعة للدبلوماسية منذ أواخر القرن 19 حتى الآن، نذكر من بينها :

أ -فقد عرفها الدبلوماسي البريطاني ارنست ساتو بأنها: " إستخدام الذكاء والكياسة في إدارة العلاقات الرسمية بين الدول المستقلة".

ب - أما كالفو عرفها على أنها: " علم العلاقات القائمة بين مختلف الدول و المنبثقة عن مصالحها المتبادلة وعن مبادئ القانون الدولي و أحكام الإتفاقات، أو ببساطة فن المفاوضة".[1]

[1] ناصر كامل محمد،***الدبلوماسية المعاصرة وإستراتيجيةإدارة المفاوضات***،(الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2004) ص20.

ح-ولقد عرفها دوكوس بأنها: " مجموعة المعلومات و المبادئ الضرورية لحسن إدارة العلاقات الرسمية بين الدول".

ج -عرفها شارل دي مارتينس بأنها: " علم العلاقات الخارجية للدول و رعاية مصالحها أو فن التوفيق بين مصالح الشعوب، وبمعنى أدق علم وفن إجراء المفاوضات".

د -عرفها ريفييه بأنها: " علم وفن تمثيل الدول و إجراء المفاوضات".

ز - عرفها براديه فوديره بأنها: " فن تمثيل الحكومات و مراقبة حقوق الوطن و مصالحه و كرامته وحتى لا تمس في الخارج وكذلك إدارة الشؤون الدولية و إدارة المفاوضات السياسية أو تتبعها وفقا للتعليمات الصادرة بشأنها".

ط - يعرفها هارولد نيكلسون بأنها: " علم إدارة ورعاية العلاقات الدولية عن طريق المفاوضات أو طريقة معالجة و إدارة هذه العلاقات بواسطة السفراء و الممثليين الدبلوماسيين فهي عمل وفن الدبلوماسي".

ه - عرفها الدبلوماسي الهندي سردار بانيكار بانها: " فن تقديم مصالح الدولة عن مصالح الآخرين".

و- و تعرفها موسوعة العلوم الإجتماعية بأنها: " الأسلوب الشائع اليوم للإتصال بين الحكومات".[1]

[1] ناصر كمال محمد، ***مرجع سابق***، ص21.

أما الموسوعة البريطانية فتعرفها بأنها فن إدارة المفاوضات الدوليةيعرفها معجم اللتريه بأنها معرفة العلاقات الدولية و معرفة المصالح المتبادلة بين الدول، و إستنادا لما تقدم فإن الدبلوماسية هي مجموعة القواعد و الأعراف الدولية والإجراءات و المراسيم و التشكيليات التي تهتم بتنظيم العلاقات بين أشخاص القانون الدولي أي الدول و المنظمات الدولية و الممثلين الدبلوماسيين و تقتضي بيان حقوقهم و واجباتهم و إمتيازاتهم و شروط ممارستهم مهامهم الرسمية و الأصول التي يترتب عليهم إتباعا لتطبيق أحكام القانون الدولي و مبادئه ، وهي فضلا عن ذلك علم وفن تنظيم وإدارة العلاقات الدولية وتمثيل الحكومة و حماية مصالح الدولة الوطنية لدى حكومة بلد أجنبي و التي يمارسها المبعوثون الدبلوماسيون من خلالا المفاوضات.(1)

أما بالنسبة للكتاب العرب فنشير إلى :

[1] تامر كمال محمد، ***مرجع سابق***، صص20 – 21.

أولا: تعريف معاوية بن أبي سفيان ، يقول معاوية في مجال تحديد العلاقات الدبلوماسية: " لو أن بيني وبين الناس شعرة لما قطعتها إن أرخوها شددتها وإن شدوها أرخيتها ".[1]

تعريف د. سموحي فوق العادة في كثابه الدبلوماسية الحديثة " الدبلوماسية هي مجموعة القواعد و الأعراف و المبادئ الدولية، التي تهتم بتنظيم العلاقات القائمة بين الدول و المنظمات الدولية و الأصول الواجب إتباعها في تطبيق أحكام القانون الدولي و التوفيق بين مصالح الدول المتباينة و فن إجراء المفاوضات و الإجتماعاتوالمؤتمرات الدولية وعقد الإتفاقيات و المعاهدات".

تعريف د. عدنان البكري في كتابه – العلاقات الدبلوماسية والقنصلية- " إنالدبلوماسية عملية سياسية تستخدمها الدول في تنفيذ سياستها الخارجية في تعاملها مع الدول والأشخاص الدوليين الآخرين و إدارة علاقاتها الرسمية بعضها مع بعض ضمن النظام الدولي".

يعرفها د. على حسين الشامي في كتابه -الدبلوماسية-" هي علم وفن إدارة العلاقات بين الأشخاص الدوليين وهي مهنة الممثلين الدبلوماسيين أو الوظيفة التي يمارسها الدبلوماسيون و ميدان هذه الوظيفة هو العلاقات الخارجية للدول و الأمم و الشعوب ".[1]

[1] علي حسين الشامي، ***مرجع سابق***، ص 35.

ثالثا: سمات الدبلوماسية

أ -الدبلوماسية علم ولهذا العلم قواعده الأصولية ولما كانت الدبلوماسية علم فإن الدول تضع المناهج لتدريس هذا العلم في كليات القانون وكليات السياسة و المعاهد الخاصة به و تدرسه في الدراسات العليا و تجعله موضوعا للباحثين و المؤلفين في علوم القانون و السياسة كما تقيم وزارات الخارجية في الدول مختلف المعاهد الخاصة بالدبلوماسية لتدريس موظفيها قواعد الدبلوماسية و صفتها العلمية تجعلها قابلة للتطور المستمر.

ب -الدبلوماسية علم تطبيقي أي أن قواعد هذا العلم جاءت جراء التطبيق العلمي للعلاقات القائمة بين الدول فعلا فتكرار الممارسات بين الدول على قاعدة معينة من قواعده جعلها قانونية ملزمة.

ج - الدبلوماسية فن أي أنها موهبة يختص بها أشخاص يتمتعون بصفات خاصة تؤهلهم لممارسة المهنة الدبلوماسية ولهذا فليس كل شخص يستطيع ممارستها لأنها تعتمد على الذكاء و النباهة و الكياسة و الفطنة و تقدير المواقف و مواجهة الظروف ببراعة وتأن.

[1] محمد خلف، ***الدبلوماسية النظرية والممارسة*** (الأردن: دار زهران للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2013)،ص 75.

د -الدبلوماسية تمثل مواقف الأشخاص القانونية الدولية من الدول و المنظمات الدولية و غيرها من أشخاص القانون الدولي في علاقاتها الدولية الخارجية أي أن الدبلوماسية تتعلق بالعلاقات الخارجية وليست عملا داخليا.

ذ- تمارس الدبلوماسية عبر أجهزة خاصة يطلق عليها القنوات الدبلوماسية وهي البعثات الدائمة في الدول المعتمد لديها و البعثات الخاصة والتي يطلق عليها البعثات المؤقتة.[1]

ر-ترتبط الدبلوماسية بالعمل السياسي و الإقتصادي و العسكري و الإجتماعي لأشخاص القانونية الدولية وهذا ما يميزها عن الأعمال القنصلية التي يتحدد عملها في حماية مصالح الأفراد في الخارج.[2]

الفرع الثاني: علاقة الدبلوماسية ببعض المفاهيم المقاربة لها

[1] هاني الرضا، ***العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، تاريخها، قوانينها، أصولها*** (بيروت: دار المنهل اللبناني).

[2] سهيل حسين الفتلاوي، مرجع سابق، ص93 .

يحدث الخلط لدى البعض بين مفهوم الدبلوماسية و بعض المفاهيم الأخرى ذات العلاقة كالقانون الدبلوماسي و التنظيم الدبلوماسي و السياسة الخارجية و عدة مفاهيم أخرى سنتناولها بشيء من التوضيح.

أولا: مفهوم القانون الدبلوماسي

القانون الدبلوماسي هو فرع من القانون الدولي العام فإذا كان الأخير يعني تنظيم العلاقات القانونية الدولية التي تتم بين المخاطبين بأحكامه من دول ومنظمات دولية فإن الأول يدخل في دائرة هذا المعنى أي إن القانون الدبلوماسي يهتم بتنظيم العلاقات السلمية بين أشخاص القانون الدولي العام و بيان وسائل التمثيل و التفاوض والإجراءات المراسمية المتبعة في ممارسة هذه العلاقات وفقا لأسس القانون الدولي.

إن القانون الدبلوماسي هو نتيجة من نتائج القانون الدولي من ناحية وأثر من آثار عملة تقنين عادات وأعراف و قواعد التبادل و التمثيل الدبلوماسي.

لقد بلغ القانون الدبلوماسي أوجه في محاولة التقنين التي تمت في عهد عصبة الأمم بعد الحرب العالمية الأولى و من بعدها منظمة الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية التي تبلورت محاولتها في مؤتمر فيينا الذي عقد في سنة 1961 و الذي إنبثق عنه اتفاقية فيينا للعلاقات الدولية.

ثانيا: مفهوم التنظيم الدبلوماسي

التنظيم الدبلوماسي هو عبارة عن النظام القائم في واقع الممارسة الدبلوماسية بين أشخاص القانون الدولي الصادر أي بمعنى أنه يمثل الوجه التطبيقي للقواعد والأسس والإجراءات التي يضعها القانون الدبلوماسي بشأن تسيير و تنظيم علاقات التفاعل الدبلوماسي بين أشخاص القانون الدولي العام[1]

ثالثا:الدبلوماسية والتاريخ الدبلوماسي

تمتلك الدبلوماسية تاريخا دبلوماسيا الذي يهتم أولا بوصف تطور العلاقات بين الدول فهو يرتكز على تسلسل المفاوضات و عرض الحوادث.

والتاريخ الدبلوماسي يتناول دراسة الدبلوماسية في ماضيها فيعنى بتشبع المراحل المختلفة التي مرت بها و بيان ما حققه الدبلوماسيون في كل من هذه المراحل في مجال

[1] زايد عبد الله عبيد مصباح، الدبلوماسية (لبنان : دار الجيل، الطبعة الثانية، 2001)، ص ص 30 – 31 .

العلاقات البشرية و مصائر الشعوب و عن طريق التاريخ يمكن معرفة مجريات السياسة الدولية في الماضي و اتجاهها و دوافع الحروب.

لقد ساهم التاريخ الدبلوماسي في اغناء مفهوم الدبلوماسية و تحديد أسس وأصول هذا المفهوم[1]

رابعا: علاقة الدبلوماسية بالقانون الدولي

الملاحظ أن ميدان تحرك هذه المواضيع هو ميدان واحد يقع على مستوى العلاقات الدولية و هذا الميدان يجمع بين الدبلوماسية و القانون الدولي ولكن مع شيء من التمايز والتمييز فهناك ظروف طفيفة تجعل من كل مادة قائمة بذاتها تنفصل أو تلتقي مع الاخرى حسب الموضوع و الغرض حيث يعتبر القانون الدولي بمثابة الكل و المواد الاخرى بمثابة الفروع فتصبح العلاقة هي علاقة الكل بالجزء و الدبلوماسية جزء أساسي من القانون الدولي هو وثيق فكثيرا من أحكام القانون الدولي بدأت كعرف دبلوماسي أفرزته الممارسة الدبلوماسية لاسيما في مجال التفاوض و المعاهدات و لكن الدبلوماسية أكثر مرونة و حركة

من القانون الدولي وبإختصار يمكن القول أن العلاقة بينهما علاقة متداخلة يحكمها ضابطان:

[1] على حسين الشامي ،***مرجع سابق***، ص ص 43 – 44 .

-إن العلاقات و العادات الدبلوماسية قد لعبت دورا في تشكيل القانون الدولي بمصدريه العرفي و الثقافي.

- إن القواعد القانونية التي تتعلق بالدبلوماسية وتنظم عملها قد أصبحت جزءا من القانون الدولي و هذا ما يمكن تسميته بالقانون الدبلوماسي.[1]

خامسا: علاقة الدبلوماسية بالسياسة الخارجية

تعرف عادة السياسة الخارجية لدولة ما بأنها النهج أو الخطة التي تتبناها في علاقاتها مع غيرها من أعضاء الجماعة الدولية و هي على حد تعبير مارسيل مارل: " جزء من نشاط دولي يتجه نحو الخارج " بمعنى آخر هي " النشاط الذي يتناول القضايا التي تطرح ما وراء الحدود و ذلك عكس السياسة الداخلية " و على هذا الأساس تشكل السياسة الخارجية جزءا أساسيا من السياسة العامة للدولة حيث تعتبر مرآة سياستها الداخلية و إمتدادا لها.

و باعتبار الدبلوماسية هي العملية السياسية التي تتحقق بها علاقات الدولة ومصالحها فإنها تصبح على علاقة وطيدة مع السياسة الخارجية بل وتشكل جزءا أساسيا منها فبقدر ما تعتبر الدبلوماسية أداة تنفيذ للسياسة الخارجية بقد ما تكون أداة تحضير وإعداد لها في ذات الوقت[2]

---

[1] تامر كامل محمد، ***مرجع سابق***، ص 84.

[2] علي حسين الشامي، ***مرجع سابق***، ص45.

ويعرف بوتر السياسة الخارجية بأنها " تشير إلى المناهج الوطنية للعمل في العلاقات الدولية والى الحوافز والغايات الوطنية المزعم تحقيقها بواسطة أجهزة وزارة الداخلية".

يعرفها كروت بأنها " ... منهاج وضع لتحقيق أفضل الأوضاع الممكنة للأمة بالأساليب السلمية التي لا تصل حد الحرب".

ومن هنا نستنتج بأن السياسة الخارجية لأية دولة هي عبارة عن برنامج عمل للتحرك الخارجي يتضمن تحديدا للأهداف التي تسعى الدولة لتحقيقها و المصالح التي ترصد لتأمينها و صيانتها و الوسائل و الإجراءات التي تراها ملائمة لذلك وفقا لما تعتنقه من مبادئ و معتقدات.[1]

و بدون شك توجد علاقة ارتباط الى حد كبير بين مفهوم الدبلوماسية و مفهوم السياسة الخارجية فهما عنصران متلازمان و متكاملان فالدبلوماسية هي أداة من أدوات تنفيذ السياسة الخارجية وإن الدبلوماسية لا تضع أسس السياسة الخارجية وإنما تنفذها وتحاول أن توفر الوسائل اللازمة لتنفيذها و تحقيقأهدافها.[2]

---

[1] عطا محمد صالح زهرة، ***النظرية الدبلوماسية*** (الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2003)، ص ص 19 – 20.

[2] زايد عبيد الله مصباح، ***الدبلوماسية*** (بيروت لبنان: دار الجيل، الطبعة الثانية،2001)، ص ص31 – 32.

سادسا: علاقة الدبلوماسية بالجوسسة

الإعتقاد السائد بأن التجسس هو أحد مهام الدبلوماسية ومرجع ذلك عدة إعتبارات أولها الممارسات الدبلوماسية عبر العصور وثانيها مهمة إستطلاع الأحوال و التطورات في البلد المعتمد فيه المبعوث و ثالثها وجود بعض ضباط الأمن ضمن البعثات الدبلوماسية ففي العصور القديمة نظرت شعوب كثيرة الى الدبلوماسية على أنها عمل تجسسي مثل الصينيين الذي كان أهتمامهمإستقصاء المعلومات السرية عن الشعوب الأخرى و يرى الهنود أن مهمة المبعوثين الدبلوماسيين هي التجسس بالدرجة الأولى.

ولابد من التأكيد هنا على أن الدبلوماسية والجاسوسية أمران مختلفان في طبيعتهما وأسلوب عملهما.[1]

فالدبلوماسية أداة سياسية تقوم بكل ما يؤدي إلى فض المنازعات الدولية وتنمية العلاقات الودية بين الدول بغض النظر عن تباين نظمها السياسية والإقتصاديةوالإجتماعية و التعرفعلى التطورات المرتبطة بهذه النظم عن طريق القنوات المختلفة في حدود ما هو مسموح به محليا ودوليا أي وفقا للتشريعات الوطنية والأعراف و الإتفاقيات الدولية.

[1] عطا محمد صالح زهرة، ***مرجع سابق***، ص 34.

أما الجاسوسية فهي أداة أمنية تقوم باستقصاء المعلومات عن الدول من خلال الأعمال الخفية التي تقوم بها أجهزة المخابرات في الخارج حيث تجمع المعلومات التي ترغب الدول في الكشف عنها و تحليلها وتزويد القيادة السياسية بها أولا بأول.

أما مواقف الدول إزاء الأعمال التجسسية فتتمثل في الاستنكار ونذكر على سبيل المثال ما يلي:

- قيام بريطانيا عام 1970 بإبعاد عدد كبير من الدبلوماسيين السوفييت لإتمامهم بالقيام بأعمال تجسسي.

- قيام السويد عام 1979 بطرد ثلاثة من الدبلوماسيين العراقيين بعد اكتشاف صلتهم بشبكة تجسسي عراقية.

- قيام الو.م.أ. عام 1978 بإعتقالإثنين من السوفييت العاملين بالأمم المتحدة لإتمامهم بمحاولة شراء وثائق سرية عن البحرية الأمريكية وطرد شخص ثالث لتمتعه بالحصانة الدبلوماسية.

- قيام كندا عام 1987 بطرد ثلاثة أشخاص من أفراد البعثة الدبلوماسية السوفييتية لممارستهم أعمال تجسسي.

- قيام مصر في عام 1987 بطرد مساعد الملحق العسكري السوفييتي في القاهرة لإتمامه بالقيام بأعمال الجوسسة.

إن الدول المختلفة الكبيرة والصغيرة تدرك في أيامنا هذه ارتكاز الدبلوماسية على قاعدتي حسن النية و الثقة المتبادلة وهي لهذا تحرص عليهما، فتعمل على ضبط ظاهرة التجسس و السيطرة عليها بمراقبة ضباط المخابرات التابعين للبعثات الدبلوماسية وتضييق نطاق نشاطاتهم كي لا يؤدي عملهم الإستخباريإلى تشويه العمل الدبلوماسي و التأثير سلبا على اهدافه وغاياته.[1]

سابعا: علاقة الدبلوماسية بالتفاوض

كثيرا ما يخلط بين الدبلوماسية و المفاوضات في تعريف الدبلوماسية و صفات الدبلوماسي و الحقيقة أنه جاز ذلك في عصور تطور الدبلوماسية بسبب الاتصال الوثيق بينهما و ترادف معناها فإن ذلك لم يعد مقبولا في الوقت الحاضر لتطور الدبلوماسية بوصفها فن وعلم فقد يوجد مفاوض ناجح تعوزه بعض صفات الممثل الدبلوماسي ووظائفه الأخرى وقد يوجد دبلوماسي مؤهل لإعداد التقارير أو رعاية المصالح وصياغة المعاهدات الدولية ولكنه لا يجيد فن المفاوضات وإذا كانت الدبلوماسية إحدى أدوات السياسة الخارجية فإن

[1] عطا محمد صالح زهرة، ***مرجع سابق*** ، ص ص 35 – 36 .

المفاوضات وسيلة من وسائل الدبلوماسية فالتفاوض أحد الوسائل الدبلوماسية ومقوم من مقومات نجاحها و استمرارها.

ثامنا: الدبلوماسية والحرب

إذا كان مفهوم الدبلوماسية يختلط بمفهوم المفاوضات فإن ذلك لا يعني أن الدبلوماسية لا يمكن تطبيقها إلا في حالة السلم بل إن الدبلوماسية تطبق في حالة الحرب أيضا فعلى الرغم من أن الحرب تؤدي إلى قطع العلاقات الدبلوماسية إلا أنها أحدى الوسائل المنظمة للحرب، ذلك أن إعلان الحرب وعقد الإتفاقيات المتعلقة بإدارتها وما هو محرم من الأسلحة وما هو جائز و تحديد المناطق المدنية وتسليم الأسرى ووقف القتال و الهدنة و الصلح وتبادل الأسرى وغير ذلك من قواعد القانون الدولي الإنساني لا يمكن تطبيقها إلا بالطرق الدبلوماسية المباشرة أو بواسطة دولة أو منظمة دولية، فالدبلوماسية وسيلة تستخدم في المنازعات المسلحة كما أنها تستخدم في وقت السلم كما أن الإتفاق على وقف العمليات الحربية و الصلح لا يمكن أن يتم الا بالطرق الدبلوماسية وعبر الأجهزة الدبلوماسية.[1]

المطلب الثاني: التحول في الوظائف في ضل الوضع الراهن

[1] سهيل حسن الفتلاوي، ***مرجع سابق***، ص94.

لقد غير التقدم الهائل الذي تم إحرازه في ميدان الإتصالات من ظروف ممارسة العلاقات الدبلوماسية تغييرا عميقا ان لم يكن قد غير من طبيعة هذه العلاقات نفسها.

فباستثناء الجانب البروتوكولي للوظيفة التمثيلية التي لم يبقى منها سوى مغزاها الرمزي فقد أصبحت المهام الثلاث التقليدية الاولى للخدمة الدبلوماسية خالية تماما من أي مضمون حقيقي، فلم تعد القيادات السياسية في حاجة إلى خدمة السفارات للقيام بوظيفة الإتصال فيما بينها، إذ تقوم هذه القيادات بالإنتقال بنفسها بإستمرار وبسرعة من بلد إلى آخر بالإضافة إلى وجود وسائل الإتصال العديدة والتي يمكن إستخدامها في إجراء محادثات عند الضرورة.[1]

ولم يختلف الدور الإعلامي للبعثة الدبلوماسية تماما لكنه أجبر على التغيير إذ عادة ما يتم تداول الأخبار بشكل فردي عن طريق وسائل الإعلام قبل أن تتمكن السفارات من نقلها، وبالتالي فلا يبقى لهذه السفارات من دور سوى محاولة تحذير حكوماتها من التغييرات المتوقع والتي لم تعرف بعد، أو جمع وتحليل وتفسير الأخبار التي تم نشرها بالفعل وفي هذا الإطار عادة ما يتمكن الصحفيون من تحقيق السبق على الدبلوماسيين، أما فيما يتعلق بالتفاوض فنجد أن هذه الوظيفة نقلت بدورها تدريجيا من نطاق المهام الموكلة إلى السفارات وأصبح يقوم بها المسؤولون الرسميون مباشرة.

[1] سهيل حسن الفتلاوي، ***مرجع سابق***، ص95.

وعلى العكس من ذلك نجد أن الدبلوماسيةتطورت تطورا سريعا وملموسا مما يقطع بتنوع وإزدياد كثافة العلاقات الدولية، فقد تطورت الخدمات التجارية والمالية والثقافية والإجتماعية تطورا ملموسا في السفارات وهو ما يؤكد على أن السفرات قد تحولت كما كانت، حيث عجزت عن الإستمرار كمراكز للتأثير السياسي إلى شيء أشبه بكاتب العلاقات العامة ومراكز متقدمة للإختراق التجاري.

الواقع أن الشبكة الدبلوماسية تعتبر صحية للتقدم في وسائل الإتصال لكن هذا لا يعني أنها قد أصبحت من مخلفات الماضي، فالدبلوماسية كفن للتفاوض بين الحكومات لم تختفي لكنها تتم الآن على الهواء مباشرة بين المسؤولين المباشرين.

وقد عالج الطرح السابق، تحول دور الدبلوماسية من وظيفتها الكلاسيكية التي ترتبط بالإتصال بين الدولتين وتنقل المعلومات التي شهدت نموا متسارعا عن طريق النقل الإعلامي لها، وأصبحت الوظيفة الدبلوماسية تكاد تنحصر بين المسؤولين الرسميين.[1]

ونضرب مثلا هنا بمساعي المبعوث الدبلوماسي " البشير الإبراهيمي " في محاولة التوصل إلى حل الأزمة السورية المعقدة والشائكة، والتي تتضمن إلى جانبها التغطية الإعلامية لهذه الأزمة وتيسير تنقل المعلومات و أراء القوى الكبرى وتجاذباتها.[1]

[1] عطا محمد صالح زهرة، ***مرجع سابق*** ، ص 39 .

المبحث الثاني: مفهوم النزاع

يزخر حل النزاعات الدولية بالعديد من المصطلحات التي تصف الحالات النزاعية في العلاقات الدولية، ولهذا نجد بعض الباحثين يستعملون هذا المصطلح لوصف ظاهرة نزاعية معينة، في حين يصفها البعض الآخر بالأزمة أو الحرب أو التوتر.

المطلب الأول: تعريف النزاع والمفاهيم ذات الصلة به

الفرع الأول: تعريف النزاع الدولي

يعتبر النزاع في رأي الكثير من المفكرين على أنه الاكثر بروزا في العلاقات الدولية، فهو ظاهرة موجودة بين الدول وعلى جميع المستويات وبدرجات متفاوتة، فيستعمله البعض لوصف ظاهرة نزاعية معينة أو كنقيض لفكرة التعاون والتجانس والإتفاق، كما تتفق الكثير من مدارس التحليل حول العديد من الإفتراضات المتعلقة بالنزاع كظاهرة، منها التي أوردها بول وهر في شكل إفتراضات مركزية وهي:

1 ــأن النزاع ظاهرة فطرية وغريزية في الإنسان.

[1] مصفى بخوش ، "مستقبل الدبلوماسية في ظل التحولات الراهنة"، مجلة الفكر، العدد3 ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص ص 93 – 94 .

2 ــ أن النزاع يؤدي وظيفة في النظم الإجتماعية كما أنه ضروري للتنمية الإجتماعية، ويمثل أحد أعراض الضغوط التي يواجهها المجتمع.

3 ــ أن النزاع تتسبب فيه طبيعة المجتمعات وطبيعة الهياكل الموجودة فيه.

4 ــ أنه مظهر حتمي لمصالح الدول المتضاربة، وفي ظروف الفوضى الدولية.

5. أنه نتيجة لسوء الإدراك، ولسوء التقدير وفقد الإتصال ــ

6 ــ أنه طلية طبيعية تشترك فيها كل المجتمعات.[1]

تعتبر هذه الفرضيات السبع إطارا عاما تلتقي فيه مختلف الإتجاهاتو المدارس التي تجد تمثيلا لها على الأقل في واحد أو أكثر من الفرضيات السابقة، ورغم ذلك فإن مشكل غموض المفهوم مازال قائما في دراسة النزاع لا تمنحنا الفهم الكافي لمعنى النزاع بسبب تقديمه وصفا عاما للظاهرة، ولم تجب عن السؤال المركزي متى نطلق صفة النزاع على علاقات الدول؟ ومتى يبدأ؟

للإجابة عن هاذين السؤالين نميز بين تصورين للنزاع الدولي، تصور موضوعي وتصور ذاتي:

[1] مهنا محمد نصر، معروف ناجي، **تسوية المنازعات الدولية مع دراسة مقارنة لبعض مشكلات الشرق الأوسط** (القاهرة: مكتبة غريب)،ص.8.

التصور الذاتي: يعرف النزاع على أنه إدراك مشوه و خاطئ لوضع موضوعي، بمعنى ذلك أن النزاعات حالة مرضية، مما يحتم السعي إلى تحديد أسبابها، حيث يقول جون بروتون النزاع يدور حول اختلافات موضوعية المصالح، ويمكن تحويله إلى نزاع له نتائج إيجابية على أساس وظيفي من أجل إستغلال الموارد المتنازع عليها.[1]

التصور الموضوعي: يحدد النزاع بوصفه وصفا تنافسيا تكون فيه الأطراف واعية بالتعارضات الممكنة ويريد فيه كل طرف إحتلال موقع يتنافى و الموقع الذي يجب أن يحتله الآخر.[2]

ويعتبر كين بولدينغ أن هذا التوجه بتعريف النزاع على أنه حالة أو وضعية تنافسية يكون فيها طرفان أو أكثر مدركان لعدم تطابق محتمل لوضعيتهم المستقبلية والتي لا يمكن لأحد الأطراف أن يحتل فيها مكان الآخر بما لا يتطابق مع رغباته.

إن جوهر الإختلاف بين التصورين يتمثل في كون التصور الموضوعي ينظر إلى النزاع كحالة محققة واقعيا، في حين أن التصور الذاتي يعتبرها حالة إدراك مرضية، وإذا كان التصور الموضوعي يعتبر الحصيلة النهائية للنزاع حصيلة صفرية أي ما يربحه الطرف

---

[1] محمد أحمد عبد الغفار،**فض النزاعات في الفكر والسياسة الاوروبية**(الجزائر: دار هومة للنشر والتوزيع، 2003)، ص ص 128 – 129.

[2] عبد العزيز، ***جراد العلاقات الدولية*** (الجزائر: موفر للنشر، 1992) ، ص 95.

الأول يمثل التمييز بين مجرد التضارب في المصالح (سواء كانت حقيقية أم ذاتية) والنزاع بالمعنى الذي يشير إلى الخيار العسكري، وهنا نكون أمام إشكال آخر في تعريف النزاعات، حيث نكون أمام نوعين من النزاعات: النزاعات الكامنة والنزاعات الكلية المعلنة وهنا يثور الجدل بين نوعين من الأسئلة: هل النزاعات الكلية هي فقط التي تحمل صفة النزاع؟ أم يمكن إضافة النزاعات الكامنة ضمن مفهوم النزاع؟[1]

انطلاقا من هذا الجدل قدم كوينسي رايث تعريفا موسعا للنزاع، حيث تطرق الى أربعة مستويات للنزاع وهي

1-ميلاد او نشوء الاختلافات (بروز التضارب).

2-زيادة التوتر .

3- حشد جزئي للقوات العسكرية لمعالجة هذا الاختلاف (التهديد باستعمال القوة).

التدخل العسكري أو العرب لغرض الحل.

[1]AbdelkarimKibeche, Gneraral theories of international(unblishedwek, costantine, 2005), p p10 - 11.

4-حسب كوينسي رايث، فان المرحلتين الاولى والثانية تدخل ضمن النزاعات الكامنة اما المرحلتين الاخيرتين تعبران عن النزاع المعلن.([1])

ان النظرة الموسعة للنزاعات تدخل في تعريفها حالات الاختلاف والتضارب في المواقف والمصالح، فان هذه النظرة لا تشترط تحول النزاع الى شكله الظاهري المعلن، وهذا ما تؤكده دينازنيس"بقولهاعندما تكون سياسة دولتين غير متوافقة نكون أمام نزاع."

فالنزاع يشير الى تضارب الارادات الوطنية الناتجة عن الاختلاف في دوافع الدول من جهة وتصوراتها وأهدافها في اتخاد القرارات وانتهاج سياسة خارجية ذات طبيعة أخلاقيةأكثر منها توافقية. [(2)]

كما يعتبر لوسر أن النزاع هو الصراع على منفعة معينة أو على سلطة أو على موارد نادرة أو ادعاءات على حالة معينة، بحيث ان أهداف الأطراف المتنازعة ليست فقط الحصول

---

[1]Ibid,pp,14-15.

[2]اسماعيل صبري مقلد، **العلاقات السياسية الدولية دراسة في الأصول والنظريات** (الكويت: منشورات ذات السلال، 1985)،ص.233.

على المنفعة الموجودة بل تتعداها الى التخلص من المنافس الآخر، ولقد عمل كل مفكر على تصنيف النزاع من خلال منظور أو زاوية معينة.[1]

الفرع الثاني: المفاهيم ذات الصلة بالنزاع الدولي

بعد تعريف النزاع يمكننا التمييز بينه و بين المفاهيم الأخرى، وهي التوتر، الأزمة والحرب وذلك من خلال تعريفها و تحديد أهم الفروق بينها وبين النزاع.

التوتر: يعود التوتر الى مجموعة من المواقف والميول نتيجة الشك وعدم الثقة و التوتر حسب مارسيل ميرل: " مواقف صراعية لا تؤدي مرحليا على الأقل للجوء الى القوات المسلحة " انما يعود الى ميل الأطراف للتأثير على بعضهم البعض.

الأزمة: لقد ركز الباحثون في تحديدهم لمفهوم الأزمة على عدد من الخصائص التي تميزها عن غيرها من الصور التي توصف بها العلاقات النزاعية بين الدول ومن بين هذه الخصائصالمفاجأة فالأزمة غير متوقعة.[2]

تعقد وتشابك وتداخل عناصر الأزمة وأسبابها وكذا تعدد الاطراف والقوى المؤثرة في حدوث الأزمة وتطورها، وتعارض مصالحها.

---

[1] إسماعيل صبري مقلد، ***مرجع سابق***، ص.233.

[2] مهنا محمد نصر، معروف ناجي، ***مرجع سابق***، ص.8.

فالأزمة هي تحول فجائي في السلوك المعتاد بمعنى تداعي سلسلة من التفاعلات يترتب عليها نشوب موقف مفاجئ ينطوي على تهديد مباشر للقيم، أو المصالح الجوهرية للدولة، مما يستلزم بالضرورة اتخاذ قرارات سريعة في وقت قصير وذلك حتى لا تنفجر الأزمة في شكل صدام عسكري أو مواجهة.

ويقترب مفهوم الأزمة التي تنتهي بعد تحقيق نتائجها السلبية أو التمكن من مواجهته.

الحرب: ارتبط مفهوم الحرب باستعمال العنف ولهذا جاءت في أغلب التعريفات على أنها عنف منظم باستعمال القوات المسلحة، أما عن أشكاله فقد يكون سياسيا أو اقتصاديا وعليه فان الحرب تختلف عن النزاع بكونها لا تتم الا في صورة واحدة وبأسلوب واحد وهو العمل المسلح للأطراف المتنازعة في حين أن النزاع يمكن أن تتنوع مظاهره.وعموما تمثل الحرب والتوتر والأزمة المراحل المتقدمة أو المتأخرة للنزاع، تتفاوت من حيث درجة خطورتها وتهديدها للسلم والامن الدوليين فالنزاع يبدأ اول الامر بالتوتر ثم ينتقل الى مرحلة الأزمة الطويلة أو القصيرة المدى و التي قد تكون شاملة[1]

وقد قسم برنامج جامعة لندن النزاع الى خمسة مراحل تمثل الأولى أوضاعا سلمية مستقرة فيما تتصاعد فيها مستويات الضغوط و الانقسامات السياسية والاجتماعية في المرحلة

[1] بوتولعاستون، ***الحرب والمجتمع- تحليلاجتماعي للحرب ونتائجها (....) والنفسية-، ترجمة عباس شربيني***(بيروت: النهضة العربية، 1983)،ص.4.

الثانية للنزاع،وهي مرحلة الأوضاع المضطربة سياسيا، ويتحول التوتر الذي يميز المرحلة الثانية للنزاع الى أزمة سياسية تؤدي الى انهيار الشرعية السياسية. وهي مرحلة الأوضاع المضطربة سياسيا، ويتحول التوتر الذي يميز المرحلة الثانية للنزاع الى أزمة سياسية تؤدي الى انهيار الشرعية السياسية.[1]

المطلب الثاني: نشأة النزاع الدولي

النزاع موجود مند القدم في حياة الانسان حتى في زمن السلم، وهو يحمل في طياته بعض العناصر البناءة والنافعة الى جانب العواقب الوخيمة والقوى المدمرة الأليمة، وهدف حل النزاعات هو أن يزيل أو يلطف نتائج النزاعات السلبية والمدمرة وأن يحافظ في الوقت نفسه على مميزاتهالنافعة والباعثة الى الحيوية.

ويشير جوزيف هيميز في كتابه النزاع وادارة النزاع أن الناس عدائية تتنازع مع بعضها البعض نتيجة الاختلاف الشديد في الطرق التي يحاول الأفراد حل مشاكلهم بها، وعادة ما يبدأ النزاع في شكل صراع على الموارد ولكنه يتحول ليأخد شكل صراع سياسي،

[1] بوتولعاستون، ***مرجع سابق***، ص.4.

ثم صراع ثقافي، ثم نزاع على الهوية تشمل النزاعات المسلحة أطرافا سياسية وعسكرية مختلفة التكوين والأهداف.[1]

وفي البداية فان ما يسمى بالحروب التي كانت أكثر بقليل من مناوشات بين العشائر والقرى والقبائل والأمم.

ويؤكد هيميز بان غزو ألسكندر للعالم كان أساسا معركة محلية في الشرق الأوسط والغزو المخيف لجنكيز خان والتتار عبر روسيا وسهول الصين والهند كان لها الصدى الكبير وراء شمال شرق آسيا والصراع التاريخي بين المدينة والدولة في المدن اليونانية القديمة وعملة بوليس قيصر كانتا من النزاعات التي تركت آثار على مجرى الحضارة الغربية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، شهد العالم ما يقارب من مئتين وخمسين نزاعا مسلحا دوليا وداخليا بلغ عدد ضحاياها أكثر من 170 مليون شخص أي يحدث كل كل خمسة شهور تقريبا نزاعا مسلحا في مكان ما في العالم ينتج عنه خمسة خسائر في الأرواح والممتلكات والمعدات.[2]

[1] كمال حمادة، **النزاعات دراسة قانونية دولية في علم النزاعات**(القاهرة: الدار الوطنية للدراسات للنشر والتوزيع)، ص.2.

[2] كمال حمادة، **مرجع سابق**، ص.2.

تختلف اشكال النزاع وفقا لاعتقادات وتصورات وروايات القرى المشاركة فيه، وهناك تواجد كافة أشكال السلوك الاجتماعي في النزاع، تحكمه محاور وأسباب متباينة تساعد على تطورها وتتطلب مجموعة متناسقة من التدابير والقواعد في حلها، وهذه القواعد متشابهة بالنسبة لكل حالات النزاعات وان تعددت مستوياتها يمكننا حصر الأسباب التي تؤدي الى الحروب فيالآتي:

الغيرة والمنافسة وهي اكثر ما تجري بين القبائل المتجاورة والعشائر المتناظرة العدوان فهو في الغالب ما يكون بين الأمم الوحشية التي جعل أفرادها أرزاقهم في رماحهم ومعاشهم فيما يأدي غيرهم.[1]

[1] كمال حمادة، **مرجع سابق**، ص.2.

خلاصة الفصل:

وكحوصلة لما تطرقنا إليه في هذا الفصل الذي تم تخصيصه للإطار النظري لمفاهيم الدراسة التي تتمثل في كل من الدبلوماسية والنزاعات الدولية يمكننا القول بأن الدبلوماسية فن إدارة العلاقات الدولية بين مختلف الدول، اما النزاعات الدولية فهي تلك الإدعاءات المتناقضة بين شخصين دوليين أو أكثر يتم حلها من خلال اللجوء إلى قواعد القانون الدولي ومن هنا يتضح لنا ان للدبلوماسية دور فعال في تسوية هذه النزاعات الدولية بطرق سلمية للوصول إلى الحل الامثل من خلال التمثيل الخارجي للدولة أي عن طريق السياسة الخارجية.

تمهيد:

يحتوي هذا الفصل على مبحثين للحديث عن المحددات الرئيسية للدبلوماسية الجزائرية، حيث تم تخصيص المبحث الاول لدراسة التطور التاريخي للدبلوماسية الجزائرية انطلاقا من الإرهاصات الأولى لظهور الدبلوماسية الجزائرية والمراحل التي مرة بها ، بينما تطرقنا في المبحث الثاني إلى مميزات الدبلوماسية الجزائرية وأهم المبادئ التي تحكم هذه الأخيرة و الإنجازات التي حققت على أرض الواقع.

المبحث الاول: تاريخ الدبلوماسية الجزائرية

المطلب الأول: الإرهاصات الأولى لظهور الدبلوماسية الجزائرية

الفرع الأول: الدبلوماسية الجزائرية في القديم

للدبلوماسية الجزائرية تاريخ طويل وسجل حافل بالمعالم النيرة، وتشييد الدولة النوميدية العظمى لم يتحقق اعتمادا على شجاعة ماسينيسا وقدرته الفذة على القتال وحدها، بل ارتكز أيضا الى حد كبير على حنكته ودهائه في مفاوضة خصومه وأعدائه ومراوغتهم، خاصة اذا علمنا أنهم من أبرز قادة الفينيقيين والرومان او في مستوى مسافة لمماليك نوميديا الاقليد سيفاقس.

ومعلوم أن الدولة الجزائرية للعهد العثماني قامت على أسس تعاقدية بين الشعب الجزائري والإخوة بابا عروج قصد إفشال مخططات ملوك أوروبا الصليبية وإنقاد مسلمي الأندلس من ضروب الإضطهاد ومن الهلاك أو الردة، وكان لهذه الدولة نشاط دبلوماسي مميز في اتجاه العالم الاسلامي والدول الأوروبية، وحتى القارة الأمريكية، فلم تكن أساطيل البلدان الغربية تدخل ميام البحر الأبيض المتوسط الا بشروط، ومقابل رسوم تسدد الى داي الجزائر.[1]

[1] صالح بن القبي، ***الدبلوماسية الجزائرية بين الأمس واليوم ومحاضرات اخرى*** (الجزائر: منشورات أنيب) ، ص ص 8 – 9 .

وذلك عن طريق البعثات القنصلية القائمة على الدوام بالعاصمة الجزائرية والمعتمدة لدى السلطة المركزية، والدبلوماسية الجزائرية أسبق من سياستها الخارجية لأن السياسة الخارجية جاءت مع تأسيس الدولة الجزائرية الحديثة.

ومن سخريات التاريخ أن تبرر فرنسا بعد هذا كله إحتلالها للجزائر بحجة عدم توفره على شروط السيادة، علما أن عدد الاتفاقيات المبرمة بين الجزائر وباريس في تلك الفترة التاريخية جاوز السبعين معاهدة.

وقد أثارت هيمنة الأسطول الجزائري على الملاحة في المتوسط، وقد زاد تحرش الدول العظمى على الثروات الطبيعية للجزائر وكذا موقعها الاستراتيجي، فاتخذ شارل العاشر ملك فرنسا من حادث دبلوماسي مفتعل وهو ما يعرف بحادثة المروحة سببا لغزوه للجزائر قرابة القرن ونصف القرن من الزمن.[1]

الفرع الثاني: الدبلوماسية الجزائرية إبان الإستعمار الفرنسي.

واجه الشعب الجزائري الغزو الفرنسي لكامل أراضيه بكل ما يملكه من طاقات خاصة في المجالين العسكري والدبلوماسي وهذا إفشالا للغزو وإحتجاجا للإنتهاكات السافرة التي أخذت سلطات الإحتلال ترتكبها مخالفة لروح ونص وثيقة الإستسلام التي وقعتها مع داي

[1] صالح بن القبي، ***مرجع سابق***، ص ص. 10 – 13 .

الجزائر في الخامس من شهر جويلية 1830 وتتهد بموجبها إحترام أملاك الأهالي ومعتقداتهم وممتلكاتهم، وقد رفع لواء الدفاع عن الوطن غداة انهيار السلطة المركزية الحاج أحمد باي بشرق البلاد والأمير عبد القادر بغربها.

ومعلوم أن أحمد باي كان موجودا بالعاصمة يوم إرساء أسطول الجنرال دوبرمون عرض سواحل سيدي فرج، وقد ساهم على رأس كوكبة من الخيالة في معركة اسطوالي و ما إن فهم خطورة العملية ومراميها الاستعمارية حتى اتجه صوب شرق البلاد يستنفر مدنها وقراها وقبائلها وعروشها، ويفاوض أعيانها وقادتها العسكريين طالبا من الجميع ابرام حلف يلتزمون من خلاله بالمساهمة الجماعية في مواجهة الغزو الكاسح، ولازالت الوثيقة التي وضع عليها رؤساء قبائل المنطقة الممتدة بين المدية والحدود التونسية أختامهم موجودة إلى وقتنا هذا.

وسارع في نفس الفترة الأمير عبد القادر وهو لازال في السنوات الأولى من شبابه في إنطلاقا من المنطقة الغربية للبلاد إلى تجهيز جيش مكتمل الجوانب، وإقامة أسس دولة تتولى شؤون الأمة في جميع المجالات، فكان يقود المعارك الضاربة ضد أعتى جيش في أوروبا و يدبر أمور الناس و يراسل الدول الشقيقة والصديقة لكسب الرهان على مختلف الأصعدة العسكرية منها والإدارية والدبلوماسية،وطال صموده خمسة عشرة سنة .[1]

[1] صالح بن القبي، ***مرجع سابق***، ص ص. 10 – 13 .

ومما لا شك فيه أن الشخصية الجزائرية التي جعلت من الدبلوماسية الجزائرية طيلة هذه الفترة الحاسمة من تاريخ الجزائر شغلها الشاغل، وسمت بفنونها الى أعلى مستوياتها هو لا محالة حمدان خوجة جمع لنفسه منذ نشأته ضمن عائلة اشتهرت بالعلم والسمعة الطيبة و الجاه ، ومن تعلمه المكتمل الحلقات ومن تجواله عبر مختلف الأقطار المحيطة بالبحر المتوسط الإسلامية منها و الأوروبية ثقافة فذة و علاقات انسانية معتبرة وتمكن من لغات أجنبية عدة مثل التركية، الفرنسية والانجليزية.

لقد عايش مختلف مراحل الغزو والإحتلال عن كتب، وترك لنا منها شهادات نابضة بالإنفعال، فكان بجانب الداي في الساعات الحاسمة، فأسدى له النصيحة وقام معه بدو المترجم في الاتصالات وصياغة النصوص، كما أنه تولى فيما بعد مراقبة تطبيق بنود معاهدة الإستسلام من طرف سلطات الإحتلال، يفاوضها حول بعض جوانبها تارة ويشكو إلى الحكومة الفرنسية إختراقاتها السافرة تارة أخرى، وهو الذي بكثرة إتصالاته إنتزع من المارشال "شولتز" وزير الدفاع في ذلك الوقت قرار إرسال لجنة تحقيق في جرائم جيش الإحتلال ضد المواطنين العزل تمثلت في التقتيل، النهب، إتلاف الأموال وإنتهاك الحرمات.[1]

كما كان حمدان خوجة كثير التنقلات عبر التراب الوطني، وعواصم المشرق والقارة الأوروبية، غزير المراسلة يكرسها لشرح أوضاع الجزائر المأساوية وطلب النجدة لها،

[1] صالح بن القبي، ***مرجع سابق***، ص ص. 10 – 13 .

وقد ذكره مرة الخليفة العثماني سلطان اسطنبول في مراسلة له بواجباته ازاء الجزائر وما سيلقاه في قبره من عذاب إذا تمادى في تجاهل مأساة الشعب الجزائري وقال في رسالة أخرى لمساعدي هذا السلطان نفسه:" إنني قد جاهدت بقلمي والرعية جاهد أفرادها بسيوفهم فجاهدوا أنتم بألسنتكم". فكان طيلة حياته وزير خارجية الجزائر المحتلة ومحاميها المخلص الوفي على الساحة الداخلية والخارجية.

المطلب الثاني: الدبلوماسية الجزائرية في مرحلة ثورة التحرير 1954 وبعدها

بعد الحرب العالمية الثانية صار الشعب الجزائري يتخذ من الاحزاب الوطنية والنقابات ومن الحركات الكشفية والطلابية ومؤتمراتها الاقليمية والدولية قنوات لتمرير رسائله الى الخارج، تعويضا عن جهاز دبلوماسي مفقود، ثم صار للجزائر في بداية الخمسينيات تمثيل خارجي ضمن مكتب المغرب العربي الموجود مقره بالقاهرة، وهذا إلى أن اندلعت ثورة أول نوفمبر 1954، فتوزع أعضاء القيادة الأولى على رأس الولايات الداخلية والتمثيلية الخارجية، وقد أسند لهذه البعثة مهمة التعريف بالثورة ومبادئها وأهدافها وانجازاتها السياسية والعسكرية، وقد فتحت لها مكاتب دائمة بعواصم البلدان الشقيقة والصديقة، وأخذت تساهم في المؤتمرات الأممية ضمن وفود بلدان عربية حتى انتزعت من الامم المتحدة حق الجزائر في تقرير مصيرها والسيادة الوطنية، وحق التمثيل المستقل في إجتماعاتهاوقد تولى النشاط الدبلوماسي الجزائري مناضلون بسطاء وقدماء مجاهدون، وأمام اتساع العمل السياسي الخارجي، وتعقيد جوانب ملفاته القانونية والاقتصادية والعسكرية، أخذت الثورة تتجه الى العناصر المثقفة ثقافةعالية، وكاد ينحصر وجودهم وقتها في الطلبة وتلاميذ الثانويات لقلة وفرتهم في أوساط أخرى.[1]

[1] صالح بن القبي، ***مرجع سابق***، ص ص. 10 – 13 .

ولعل أول مهمة دبلوماسية ذات الشأن اضطلع بها الطلبة باسم الثورة تمثلت في الاتصال الذي كلف بإجرائه مكتب الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين مع حكومة الرئيس "في مولى" في فبراير 1956 بمدينة الجزائر يوم محاولته تنصيب الوزير المقيم محمد الصديق بن يحيى و الجانب الفرنسي السيد كومين بصحبة السيد هيربو، واذا لم يفسر هذا اللقاء عن نتيجة تذكر فانه مكن على الأقل القيادة الثورية من معرفة استعداد فرنسا للتضحية بآخر مواطن لها.

ثم سرعان ما صارت الثورة في حاجة الى الطلبة يتفرغون لنشاطها السياسي الخارجي، وأول تعيين في هذا القبيل كان في الشخصين الأخضر الابراهيمي ومحمد الصديق بن يحيى، وقد تم هذا التكليف ابان مؤتمر الطلبة المنعقد بباريس، واتجه بعده الاخوان الى باندونغ التاريخي عام 1955.[1]

ويدخل الإضراب العام الذي تم إقراره في 19 ماي 1955 تلبية لحاجة الثورة في عناصر تكون في مستوى الاضطلاع بالجوانب الفنية للقتال كالمواصلات والامداد والرماية والجراحة الحربية وبالجوانب القانونية والاقتصادية والادارية في المجال السياسي، وادى الطلبة واجباتهم على الوجه المطلوب كباقي أفراد الشعب الآخرين وقد كانت لهم مساهمة معتبرة في مختلف المفاوضات.

[1] صالح بن القبي، ***مرجع سابق***، ص ص. 10 – 13 .

حاولت فرنسا بعدما قضت على المقاومة المسلحة للشعب الجزائري أن تستغل بعض التقاليد الراسخة في الأوساط الشعبية فتستثمرها لصالها، ومنها قول الناس " ببركات الطرق الصوفية " الواسعة الانتشار بالجزائر كالتيجانية، الطيبية، السنوسية، الشادلية و القادرية، وصارت هذه الطرق تمثل بالنسبة للمجتمع بعد انهيار دولته وهياكلها النوادي التي يجتمع فيها الناس، فتمنحهم فرص الالتقاء والتشاور، ودور العبادة التي تؤدى بهل المناسك جميعا، فتغنيهم عن واجب الدراية بأحكامها بعدما أن عم الجهل، والجمعيات الخيرية التي يجد فيها المحرومون المأكل والمشرب والمأوى.[1]

وكانت فرنسا تحاول قدوة بالعثمانيين توظيف الخلافات القائمة بين مريدي هذه الطرق وإخوانها لبث البليلة وزرع الفتن بين الأشقاء، لكنها سرعان ما عدلت عن سياسة التعامل مع الطرق الصوفية ذات النفوذ الدولي خشية أن تتسبب من خلال مبادلتها مع مورديها من غير الجزائريين في احداث ثغرات واسعة في الستار الحديدي الذي قررت اقامته حول الجزائر لعزلها نهائيا عن محيطها الحضاري العربي والاسلامي.[2]

أما في فترة الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية فقد أدركت دبلوماسية جبهة التحرير الوطني أهمية البعد الافريقي في نجاح كفاحها التحريري من قوة استعمارية متجذرة

---

[1] صالح بن القبي، ***مرجع سابق***، ص ص. 10 – 13 .

[2] صالح بن القبي، ***مرجع سابق***، ص ص 17 – 18 .

بالقارة السمراء، لذا فقد أظهرت بعدها الافريقي ورغبتها في تنوير القارة الافريقية بأكملها ضد الاستعمار.

وأمام المناورات الفرنسية في القارة والهادفة الى عزل الثورة عن قواعدها الخلفية، عمدت جبهة التحرير ومن بعدها الحكومة المؤقتة الى تعزيز تواجدها الدبلوماسي في بعض دول افريقيا السوداء، وحضور المؤتمرات والندوات الافريقية لفرض وجهة نظرها، وصد الدعاية الفرنسية وربح أصوات الدول الافريقية في الجمعية العامة للأمم المتحدة، وتتمثل أهم هذه المواعيد في:

مؤتمر الشعوب الافريقية أكرا ديسمبر 1958: احتضنته العاصمة الغانية أكرا في شهر ديسمبر 1958، شاركت فيه الحكومة المؤقتة بوفد رسمي قاده السيد أحمد بومنجل بدعوة من رئيس جمهوريتها نكروما، وشاركت فيه ثمانية بلدان افريقية مستقلة هي غانا، مصر، اثيوبيا، ليبيريا، المغرب، السودان، تونس وليبيا.

وتمثلت المشاركة الجزائرية في كشف الأطماع الفرنسية بالمنطقة وممارستها اللاإنسانية في الجزائر، والتصدي لمشروعها الرامي الى تكوين اتحاد الدول الفرنكوفونية ، وتلقت فيه القضية الجزائرية دعم الدول الافريقية حيث خلص المؤتمر الى المطالبة بمنح الشعب

الجزائري حقه في الاستقلال، كما استنكرت اللائحة السياسية الفرنسية الهادفة الى دمج الشعب الجزائري من اجل تحقيق الاستقلال ووقف اطلاق النار.[1]

كما شاركت الحكومة المؤقتة في الاجتماعين اللذين عقدتهما اللجنة المسيرة المنبثقة عن المؤتمر الاول في ماي 1959 بتونس، والثاني بأكرا في اكتوبر 1959.

إن الذي أعاق نشاط دبلوماسية الحكومة المؤقتة 1958-1959 بشكل كبير في دول القارة الافريقية هو خضوع معظم دولها للاستعمار اضافة الى جهل الدول الافريقية الناطقة باللغة الانجليزية لوضعية الجزائر وأبعاد قضيتها العادلة، لانعدام النشاط الدعائي لجبهة التحرير الوطني بها، في حين كانت الدعاية الفرنسية بها جد نشيطة، وفي عام 1959 تحدث ديغول لصالح تقرير مصير الشعب الجزائري لكنه رفض التحدث الى جبهة التحرير الوطني.[2]

لقد كانت الحركة الدبلوماسية للثورة في افريقيا متأخرة اذا ما قورنت بنظيرتها في القارة الآسيوية، وهذا للأسباب السابقة، فإلى غاية جانفي 1960 لم تنشئ الجبهة أي مكتب لها في افريقيا السوداء، وهو ما دفع بوزير الخارجية للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية

---

[1] عمر بوضربة، ***النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية سبتمبر 1985-1960***(الجزائر: دار الحكمة، 2010)، ص ص. 156- 161 .

[2] Martin S.Alexander and J.F.V.Keiger, *"France and Algerian War" 1954-1962: Strategy, Operations and Diplomacy* (London and Portland, Ore: Frank Cass; 2013), p 307.

إلى اقتراح فتح مكتب خارجي بأكرا العاصمة الغانية لعدة اعتبارات، لموقعها الممتد في غرب القارة أين تشهد تلك المنطقة تحولات وتطورات هامة، كما أنها تمكن الجبهة من الولوج في افريقيا السوداء الفرنسية، وللسماح لممثل الجزائر بها للمشاركة في الهيئات الدائمة التي أنشئت بموجب قرار مؤتمر "أكرا" للشعوب الافريقية.[1]

ويذكر الباحث "محمد بوعشة" في كتابه:" الدبلوماسية الجزائرية وصراع القوى في القرن الافريقي" أن إنضمام الجزائر المكافحة إلى إتفاقيات "جنيف الأربعة" بعد بالذات فصلا من الفصول التاريخية للثورة التي أخرجت فرنسا الاستعمارية ، وكان صاحب ذلك العمل الدبلوماسي النشط هما السيدان "عبد الحميد مهري" و"محمد بجاوي" اللذان حضرا ملف إنخراط الجزائر لمعاهدات جنيف الأربعة.

وبدأ سريان مفعول الانضمام يوم ايداع الوثائق "بيرن" في 20 جوان 1960، ومن تم كان النصر الدبلوماسي والسياسي الذي حققته الحكومة المؤقتة من الأهمية، وهذا ما جعله يؤثر في تطور الوضعية القانونية للثورة الجزائرية، أي منحها القدرة القانونية في حق التعامل والأخذ والعطاء.

[1] عمر بوضربة، ***مرجع سابق***، ص 163.

وتجدر الاشارة الى أن النصر الدبلوماسي للحكومة المؤقتة تزامن مع أعمال الأمم المتحدة في دورتها الخامسة عشر من شهر ديسمبر من سنة 1961، وكذا الدورة السادسة عشر نوفمبر-ديسمبر 1961.[1]

حيث كانت مجمل المبادئ التي تمحورت المناقشة حولها تتعلق بإجراء المفاوضات على أساس الإستقلال، كما شهدت مرحلة 1960- 1962 أهم منعرج في تاريخ الثورة الجزائرية وهي ما تسمى بمرحلة المفاوضات، فقام ممثلي جبهة التحرير الوطني أمثال فرحات عباس حول قبول المفاوضات مع الجنرال ديغول بين 24 جانفي و 2 فيفري 1960.

كما شهد أكتوبر من عام 1960 تحركات المفاوض فرحات عباس في بكين وموسكو، الى الأمم المتحدة في الدورة الخامسة عشر التي(GPRA) وكذا ترأس كريم بلقاس وفد أجمعت فيها 63 دولة على استقلال الجزائر.

كما شهد عام 1961 مفاوضات سرية بين فرنسا والجزائر بإفيان، وكانت إتفاقيات إفيان تشمل بصفة جوهرية سيادة التراب الجزائري وقضية الصحراء ووقف إطلاق النار

وبتاريخ 19 مارس 1962 على الساعة الثانية عشر تم توقيع إتفاق وقف اطلاق النار تحت رئاسة كل من آية أحمد، أحمد بن بلى، رابح بيطاط، محمد بوضياف وخيضر.[1]

---

[1] محمد بوعشة، ***الدبلوماسية الجزائرية وصراع القوى الصغرى في القرن الافريقي وادارة الحرب الاثيوبية والإيريترية*** (بيروت: دار الجيل، 2004)، ص 29.

وكان الفاتح من شهر جويلية رهانا كبيرا للجزائر بإعتراف فرنسا بالإستقلال، وإختير الخامس من شهر جويلية عيدا وطنيا للإستقلال لتزامنه مع دخول المستعمر الفرنسي في الخامس جويلية 1830، وباستقلال الجزائر أصبح السيد أحمد بن بلى في 15 سبتمبر 1963 رئيسا للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

وبعد الاستقلال، اسندت وزارة الخارجية في أول حكومة جزائرية الى المرحوم محمد خميستي، وكان قبلها من قيادي الحركة الطلابية، وتولى معه مختلف مناصب المسؤولية في نفس الوزارة زملاء له سابقون من الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، فكلفهم بالديوان والأمانة العامة ورئاسة الأقسام، وفات لبعضهم أن اشتغلوا قبلها في مصالح الحكومة المؤقتة، أما الباقون فهم بين مسرح من جيش التحرير ومفرج عنه من معتقدات العدو.

وفي الحقيقة لم يكن أحد من الفئتين يتمتع بالمؤهلات التي تقتضيها المهنة الدبلوماسية بالمعايير الدولية، ولا بشروط الاتقاء بها الى المستويات التي بلغتها السياسة الخارجية الجزائرية طيلة سنوات، فان كان أغلبهم جامعيين فان جانب التخصص يعوز الجميع، وكل ما في الأمر أنهم كلفوا بمهمة فعزموا على انجاحها كما فعل اخوان لهم في ميادين إختصاص أخرى بالكد والجد والمثابرة.[2]

---

[1] محمد بوعشة، ***مرجع سابق***، ص.30 .

[2] محمد بوعشة، ***مرجع سابق***، ص.30 .

وقد فسر بعض المحللين للنشاط المتميز للدبلوماسية الجزائرية بعد الإستقلال، وفي عهد الرئيس الراحل هواري بومدين بحاجة التعويض التي أراد بها الشعب الجزائري إستدراك ما فاته منها طيلة فترة الاستعمار، وهذا الطرح صحيح ولكنه غير كاف لأن كل نجاح لأي نشاط دبلوماسي سياسي على الساحة الدولية يقتضي حتما أوضاعا داخلية سليمة، أو على الأقل واعدة، وكانت وقتها الانجازات الجزائرية متواصلة في الميادين السياسية، الاقتصادية والثقافية، وكان الايمان بتطويرها يتقاسمه الجميع.[1]

وإستطاعت الثورة أن تنتقي نخبة من الدبلوماسيين المحنكين أمثال السادة محمد يزيد، عبد القادر شندرلي، محمد بن يحيى، رضا مالك، الأخضر الابراهيمي، محمد سحنون وغيرهم، فاستثمروا واقع البلد الواعد والظروف الدولية الهامة بالتحضير الجاد، إعتمادا على ذوي الإختصاص لإعطاء صورة مشرفة للوطن ومصداقية لنشاطه على الساحة الدولية، ولفض العديد من مشاكله ومشاكل البلدان النامية، وصارت كلمة الجزائر مسموعة ورسائلها في المحافل الدولية يترقبها الجميع في المناسبات الهامة وتحظى بتقديرهم.

وتمكنت الجزائر هكذا أن تحقق لصالحها وصالح كافة البلدان النامية في مجال النشاط الخارجي السياسي منه والاقتصادي والثقافي حصيلة معتبرة في أقل من عقدين على

[1] صالح بن القبي، ***مرجع سابق***، ص ص. 18- 23 .

عودتها الى الساحة الدولية، معتمدة على طيب السمعة لثورتها وجدية برامجها ومصداقية جهازها الدبلوماسي وتحركه الدؤوب.

وقد فهمت الجزائر في خضم الحرب الباردة وانقسام العالم الى معسكرين متصارعين تحول دون دخولهما في المواجهة الشاملة موازنة الرعب والفناء، أهمية تكتل دول العالم الثالث وضرورة تحركها المتضامن، فقامت لهذا الغرض بعملية تنقيح جاد لأجواء الحوار، وبإنعاش التعاون في جميع المجالات مع البلدان المحيطة بها، كما كانت توظف باستمرار للصالح العام مختلف انتماءاتها الطبيعية المغربية، المتوسطية، العربية والافريقية.[1]

المبحث الثاني: الدبلوماسية الجزائرية المبادئ والمميزات والانجازات

المطلب الأول : مبادئ ومميزات الدبلوماسية الجزائرية

تبنت الجزائر جملة من المبادئ في دبلوماسيتها، وتعتبر هذه المبادئ متبناة في معظم المنظمات الإقليمية والدولية كالأمم المتحدة والجامعة العربية ومنظمة الوحدة الإفريقية

الفرع الأول: مبادئ الدبلوماسية الجزائرية

تقوم الدبلوماسية الجزائرية على مجموعة من المبادئ نص عليها الدستور الجزائري إبتداءا من المادة 107 وما يليها، وقد تبنت الجزائر تلك المبادئ التي تضمنتها مواثيق الأمم المتحدة والجامعة العربية وحركة عدم الإنحياز.

[1] صالح بن القبي، ***مرجع سابق***، ص 24- 25.

أولا: ضبط الحدود مع الدول المجاورة وفق قاعدة الحدود الموروثة عن الاستعمار

إذا كانت الجزائر ترى أن مبدأ التمسك بالحدود الموروثة عن الاستعمار هو استمرار لمبادئ ثورتها، فإنها تجد في ضبط هذه الحدود وترسيمها ضمانة كبرى لتدعيم مبادئ حسن الجوار الايجابي، ولذلك سعت لترسيم وضبط حدودها مع الدول المجاورة مند حدوث أول مشكل حدودي بينها وبين المغرب، أياما بعد نيل الاستقلال ووفق اتفاقية أفران 15 جانفي 1969، وإتفاقية تلمسان 27 ماي 1970، ثم معاهدة الرباط 15 جوان 1972، بهذه الإتفاقيات التيعالجت مشكل الحدود بين الجزائر والمغرب التفتت الجزائر الى كل جيرانها من أجل ترسيم حدودها معهم فتم التوقيع على اتفاقية تونس يوم 06 جانفي 1970، ثم التوقيع مع موريتانيا يوم 16 ديسمبر 1982، ومع مالي في 3 ماي 1983، ومع النيجر في 05 جانفي 1983، أما الحدود الليبية الجزائرية فكانت مضبوطة بموجب الاتفاق الليبي الفرنسي لسنة 1956.[1]

كان السعي الحثيث للجزائر لضبط حدودها وتعيينها من أجل ضمان الصورة الإيجابية للتطبيق مبادئ حسن الجوار، لأن بترسيم مع هذه الدول يتم القضاء على كل أسباب النزاع حولها، بحيث يتحول الى عامل من عوامل السلم عن طريق اعطاء دفع قوي لاحترام وصيانة وقداسة الحدود. وحسب فاتيل " فإن أي مساس أو إغتصاب لإقليم

[1] العايب سليم، ***الدبلوماسية الجزائرية في إطار منظمة الإتحاد الإفريقي***، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010-2011، ص29.

الغير يعتبر عدوانا وظلما ومن أجل تحاشي الوقوع في ذلك و الإبتعاد عن كل مسألة سوء تفاهم فإنه يجب أن نرسم بوضوح وبدقة الحدود الإقليمية وبذلك تصبح الحدود منطقة إتصال وتفاعل لتحقيق التعاون من خلالها".

ثانيا: مبدأ التعاون بين الدول المجاورة

هذا المبدأ تم إعطاؤه أهمية إلى جانب المبدأ الأول لتفعيل مبادئ حسن الجوار الإيجابي في التصور الجزائري، ويقوم وفقا لهذا التصور لبعث التعاون الثنائي والجهوي لصالح أطرافه، ويتم بعثه عبر الحدود عن طريق التشاور قصد تدعيم وتنمية علاقات الجوار بين المجموعات المحلية أو السلطات الإقليمية التابعة لدولتين متجاورتين أو أكثر، ويشمل كذلك إبرام معاهدات وإتفاقيات ضرورية لهذا الغرض ويمارس التعاون الحدودي في إطار تخصصات هذه الجماعات أو المؤسسات الإقليمية، كما يحددها القانون الذي يحكم هذا التعاون والقانون الداخلي للدول وتطبيق لهذا المبدأ وفق هذا التصور، فإن الجزائر وقعت إتفاقيات الإخاء والتعاون وحسن الجوار مع كل الدول المجاورة ما عدا المغرب في نهاية الستينات. لكن أبرز مظاهر هذا التعاون كان بين الجزائر وتونس حيث ترتكز جهود البلدين على تنمية الوحدات الصناعية المتواجدة للبلدين مع إنجاز مشاريع

أخرى صناعية في إطار مخطط تنمية في المناطق وكانت هذه المشاريع إقتداءا بالمشاريع التكاملية للدول الأوروبية.[1]

ثالثا: دعم حق الشعوب في تقرير مصيرها

يعتبر الوقوف إلى جانب حركات التحرر قصد تحقيق تقرير المصير لشعوبها عنصرا إضافيا وفق التصور الجزائري لعلاقات حسن الجوار التي تتضمنها مواثيق المنظمات الدولية والإقليمية، كما يستمد هذا المبدأ من نضال الجزائر الطويل ضد الإستعمار في سبيل الحصول على حق تقرير مصيرها قبيل وأثناء الثورة التحريرية.

وترسخ هذا المبدأ لدى جبهة التحرير الوطني، حيث كانت تعتبر حق الشعوب في تقرير مصيرها من الحقوق التي لا يجب التفريط فيها ولذلك أصبحت الجزائر البلد المتضامن دون شروطمع حركات التحرر.

وتقرر المادة 30 من الباب الأول في الفصل الثالث من الدستور الجزائري هذا الحق، حيث جاء فيها ما يلي:" الجزائر متضامنة مع جميع الشعوب التي تكافح من أجل التحرر السياسي والاقتصادي، والحق في تقرير المصير، وضد كل تمييز عنصري".

كما تتبنى الدبلوماسية الجزائرية مبادئ أخرى منها:

---

[1] سليم العايب، ***مرجع سابق***، ص 30.

1- مبدأ حل النزاعات بين الدول المجاورة بالطرق السلمية وعدة اللجوء الى القوة:

جاء في المبدأ الاول من ميثاق الأمم المتحدة ضرورة إمتناع الدول عن إستعمال القوة أو التهديد بها في علاقاتها الدولية بل إستعمال الوسائل السلمية كالمفاوضات، والتحقيق والوساطة، والتحكيم والتوقيف والتسوية القضائية من أجل الحفاظ على السلم والأمن.

2 – عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول المجاورة:

نص ميثاق الأمم المتحدة في المادة 7/2 على عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، وهو ما نصت عليه العديد من مواثيق المنظمات وتعتبر الجزائر من ضمن الدول الملتزمة والداعمة لمبادئ الأمم المتحدة والمنظمات الإقليمية التي تنتمي اليها.[1]

المطلب الثاني: إنجازات الدبلوماسية الجزائرية

1 - المساهمة المباشرة في عمليات تحرير البلدان الإفريقية غير المستقلة، بالدفاع عن قضاياها بالمساعي الدبلوماسية و التدريب العسكري، والإمدادات بالسلاح والعتاد وبتوفير سبل التأهيل للإطارات المرشحة للتكلف بتسيير مصالح بلدانهم في جميع المجالات، وذلك بفتح أبواب مؤسساتها التعليمية لهم على كافة الأصعدة.

2 - عقد العديد من المؤتمرات السياسية والندوات الإقتصادية والمهرجانات الثقافية والرياضية الناجحة على أراضيها، ومنها المؤتمر التاريخي لقمة البلدان غير المنحازة عام

[1] سليم العايب، ***مرجع سابق***، ص ص.29-35.

1973، والقمة العربية بحضور القارة السمراء في شخص رئيسها الدوري الزائيري موبوتو 1974، والمهرجان الثقافي الافريقي 1969 وندوات مجموعة الـــ 77.

3 - المساعي الجزائرية الحميدة التي سمحت سنة 1969 بتسوية المقاطعة القائمة بين المغرب وموريتانيا، وحالت دون تفجير الأوضاع بين تونس وليبيا بعد فشل مشروع الوحدة بين البلدين عام 1974، وصدت الرئيس المصري الراحل السادات عن مشروعه غزو الجماهرية الليبية 1975، وبفضل نفس المساعي وفي نفس العام وجدت الخلافات الحدودية المتأزمة بين العراق وإيران في عهد الشاه حلها السلمي، كما تراجعت الولايات المتحدة عن غزو الجمهورية الإسلامية الإيرانية بعدما إحتل الخميني سفارتها في طهران وإحتجز الطلبة ممثليها الدبلوماسيين عام 1979.

4 - ومعلوم أن الصراع العربي الصهيوني والقضية الفلسطينية بالذات، لم تلق طريقها إلى فهم الرأي العام الإفريقي والغربي والعالمي وتبنيه لها إلا بعدما أزاحت عنها المساعي الجزائرية مفهومه العرقي، وأعادت اليها طرحها الحقيقي المتمثل في 11 إستعمار إستيطاني جائر، وإحتلال لأراضي دولة تتوفر فيها كل شروط السيادة، و أكسبها تأييد القارة السمراء التي رغم طول معاناتها من التمييز العنصري و الإستغلال كانت أميل إلى الكيان الصهيوني منها إلى الشعوب العربية ضحية دعاية غربية مغرضة تلحق بهم ظلماء، وتمكن الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات سنة 1974 من مخاطبة العالم لأول مرة

من أعلى منبر الأمم المتحدة، وإنتزاع الإعتراف الأممي بمنظمة التحرير الفلسطينية كعضو ملاحظ في ظل الرئاسة الجزائرية للجمعية العامة.[1]

5 - وفي المجال الإقتصادي كانت الجزائر من رواد حركة المطالبة بإقامة نظام عالمي جديد أكثر إنصافا للدول النامية، فبادرت سنة 1967 إلى بسط سيادتها على ثرواتها المعدنية، ثم قامت سنة 1971 بتأمين مخزونها من المحروقات، وأكسبت شعوب العالم حق التمتع بالملكية الكاملة لمجمل مواردها الطبيعية إثر الخطاب الذي ألقاه الرئيس الراحل هواري بومدين في الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة 1974 باسم حركة عدم الإنحياز بصفته رئيسا لها.

وإستفادت الشعوب من تجربة الجزائر ومساندتها المادية والبشرية في إستعادة ثرواتها الطبيعية، وحرية التصرف فيها وفي العديد من شؤون سيادتها بما فيها المجال الدبلوماسي والعسكري، كما فعلت موريتانيا عندما ألغت سنة 1973 معاهدتي الدفاع والتعاون الدبلوماسي المبرمتين مع فرنسا، وأممت بعدها بعام مناجم حديد الزويرات التي تملكها المتعددة الجنسيات. MIFERMA شركة

[1] صالح بن القبي، ***مرجع سابق***، ص ص. 25- 26 .

وفي حقل الثقافة وفقت الجزائر في التقريب بين العالم العربي والقارة السمراء، من خلال المهرجان الثقافي الإفريقي الضخم الذي أقامته على أراضيها، وساهم فيه عرب و أفارقة من ممثلي الفكر والآداب والموسيقى والرقص والرسم والنحت، كما إستطاعت إعتمادا على نفس التضامن العربي الافريقي أن تجعل بمبادرة من وفدها في الجمعية العامة لليونسكو سنة 1966 – 1968 من اللغة العربية لغة تداول وعمل في هذه المنظمة، ثم إمتد مفعول القرار ليشمل لاحقا كل الهيئات التابعة للأمم المتحدة.

ومع تدهور فجأة أسعار المواد الأولية المورد الأساسي للدول النامية فعمت مظاهر السخط والإحتجاج الشعبية، وعجزت الحكومات للتصدي للإزمة الخانقة وثقل وطأة المديونية، وتآكلت هيبة الدولة ومفهوم السيادة الوطنية، وتفاقم إفرازات العولمة.

وشهدت الجزائر صبيحة 05 أكتوبر 1988 لأول مرة أحداثا دامية إيذانا بنهاية عهد من الإستقرار والسلم المدني والطموح في الغد الأفضل والدخول في دوامة من العنف والتخريب للمنشآت والمساومات السياسية وضغوط إقتصادية متزايدة، وتحرشات خارجية وتهديدات بالتدخل الأجنبي المتكررة في غياب شبه مطلق لأي مظهر من مظاهر العطف والتفاهم والتضامن المعهودة بين ذوي القربة والبلدان المتحضرة في البأساء والضراء.[1]

ومما لا شك فيه أن الأزمة المتعددة الجوانب التي واجهة الجزائر طيلة التسع سنوات الماضية، قد أساءت إلى سمعتها، وكادت تقضي على مكانتها جهويا ودوليا، وشهد العالم

[1] صالح بن القبي، ***المرجع السابق***، ص ص 26-27.

في هذه الفترة من تاريخه تغيرات جساما لم يكن لبلدنا فيه دور يذكر، ومنها قيام النظام العالمي الجديد الواحدي القطب بعد إنهيار الإتحاد السوفياتي، وهناك أزمة الخليج وتشرذم العالم العربي في وقت صار فيه للتجمعات الإقتصادية الأوربية والآسيوية والأمريكية وجود نشط مؤكد تنتظم ضمنه علاقات أعضائه مع الأطراف الخارجية، فلم يبقى للجزائر طيلة سنوات كلمة تسمع، ولا دور نافذ المفعول على مجرى الأحداث.

فلا مؤتمرات تعقد بعاصمتها، ولا وفود تتردد عليها، وتقلصت مساحة الجزائر في الملتقيات الدولية، وغاب صدى سياستها فلا يرد ذكرها في وسائل الإعلام إلا نعيا لمجازر رهيبة رجاء عمليات التقتيل والتدمير اليومية الجارية عبر مناطقها أو صدى لعمليات التدخل الأجنبي في شؤونها، بل هناك العديد من نصب نفسه إختصاصيا في الشؤون الجزائرية، وسارع في الحكم علينا بالإنشطار والزوال النهائي، فلا غرابة أن يبقى في مثل هذه الظروف المأساوية من يرعى للجزائر حسابا أو عيبا بما يبذله شعبها من مجهودات جبارة للقضاء على ظاهرة العنف وإقامة مجتمع يتمتع بنظام سياسي وإقتصادي وإجتماعي يقضي نهائيا على أسباب الأزمة وكل ما يمكن أن يساهم في إنبعاثها من جديد فإن الإمتحان العصيب الذي مرت به الجزائر مؤخرا أكسبها لامحالة مزيدا من الوعي، وزادها معرفة بمحيطها وتقديرا لبعض المظاهر والجهات البشرية والمعنوية النافذة ومدى تأثيرها على الناس، وعلى مجرى الأحداث، فإنها لم تكسب الرهان إلا بتماسك شعبها وتحركها المتكامل الجوانب لا في هذا المجال وحسب، ولكن وقبل كل شيء للقضاء على

مظاهر الفساد والتهاون والغش والإستبداد و أسباب الأزمة السياسية والإقتصادية والإجتماعيةأو تجددها.

فهي تملك اليوم تجربة فذة في طريق معالجة ظاهرة العنف والجريمة المنظمة وأهدافها وطرق عملها وشبكات تنظيمها، وهي في الوقت نفسه واعية بأن الوسائل الأمنية وحدها غير مجدية للقضاء عليها نهائيا في غياب مجتمع مسؤول يتولى مصيره بنفسه من خلال مساهمة المواطن المباشرة في صنع القرار أو عن طريق ممثليه في مختلف المجالس المنتخبة ضمن نظام يعتمد التعددية والحوار والتداول على السلطة.[1]

كما أن محنتها وقراءتها للأحداث العالمية المستجدة في ظل العولمة جعلتها على يقين بأن المستقبل للتجمعات السياسية والإقتصادية الكبرى، وللعمل المشترك المتضامن لا مجال فيه لعيش كريم لأي بلد يفضل العزلة ولو كان في حجم الولايات المتحدة الأمريكية مساحة وعددا وإمكانيات.

وإذ تميزت الفترة الممتدة بين 1992 – 1999 بالإنطواء اللاإرادي على الذات، إلا أنه تم إغتنامها من أجل الدفاع عن الدولة و الحفاظ على الجمهورية، وما كان لها سوى أن تعتمد على قواها الخاصة لمقاومة وحشية الإرهاب والقضاء على الإسلامية الراديكالية.

[1] لخضر قردان، محاضرا مقياس تاريخ الدبلوماسية الجزائرية، كلية الحقوق، جامعة مستغانم،2013-2014، ص ص 14-15.

ومنذ سنة 1999 تمكنت الدبلوماسية الجزائرية من كسر الجدار العازل الذي تم حصر البلاد فيه خلال عشرية الإرهاب، حيث تمكنت من إستعادة مكانتها الحقيقية على الساحة الدولية، فإستعادتها قوتها تميزت بحضور قوي وفعال في المحافل الدولية مساهمة في ذلك البحث عن حلول فعلية للتحيات المفروضة على المجتمع الدولي ومنها الإرهاب والأمن ونزع السلاح والتنمية وحماية البيئة وحوار الحضارات لمواجهة هذه التحولات العميقة، وبدفع من الرئيس عبد العزيز بوتفليقة أعادت الدبلوماسية الجزائرية نشر هياكلها على المستوى المركزي والخارجي لضمان تكفل أمثل بالمصالح الجيواستراتيجية والإقتصادية للبلد ومن أجل البقاء باستمرار في الاستماع لتطور العالم وجاليتها في الخارج.

تم التكفل بالعمل الدبلوماسي في عدة إتجاهات، فعلى صعيد ترقية دور الأمم المتحدة أضحت الجزائر اليوم شريكا حتميا في المفاوضات الدولية، ومنذ سنة 2000 مثلها رئيس الجمهورية خمس مرات في أشغال الجمعية العامة ومنها في قمة الألفية في سبتمبر 2000 والقمة العالمية سنة 2005 المخصصة لإصلاح منظومة الأمم المتحدة، وجاء إنتخاب الجزائر سنة 2003 في مجلس الأمن تكريسا للعودة إلى الساحة الدولية، وفي ذلك شكل ملموس للعرفان بإسهامها النشيط في مسار إصلاح المنظومة الأممية من خلال تأسيس مجلس حقوق الانسان ولجنة تعزيز السلام ثم وبشكل خاص الإستراتيجية الدولية لمكافحة الإرهاب التي إعتمدتها الأمم المتحدة.

إن الجزائر التي تعمل جاهدة من أجل التوقيع على إتفاقية دولية شاملة حول الإرهاب، ساهمت بفعالية في إستصدار مدونة سلوك لمكافحة الإرهاب في إطار المنتدى المتوسطي ومنتدى "فوروميد".[1]

كذلك التوقيع على إتفاقيات حول مكافحة الإرهاب و الوقاية منه على الصعيدين الإفريقي و الإسلامي، تكللت هذه الجهود بإنشاء المركز الإفريقي للدراسات والبحوث حول الإرهاب في الجزائر العاصمة.[2]

على الصعيد المغاربي وخاصة فيما يتعلق بمسار إتحاد المغرب العربي، ما إنفكت الجزائر تعمل منذ 2001 على تنشيط هياكل هذا التجمع مساهمة بذلك في وضع حد للجمود الذي طغى على أنشطته منذ سنة 1995.

على الصعيد العربي سجلت القمة العربية المنعقدة في الجزائر في مارس 2005 حدثا بارزا في إصلاح نظام العمل العربي المشترك كما تشهد على ذلك القرارات المتعلقة بإلغاء نظام التصويت بالإجماع، وإنشاء هياكل جديدة مثل البرلمان العربي الإنتقالي والمجلس العربي للسلم والأمن ومحكمة العدل العربية.

---

[1] لخضر قردان، ***مرجع سابق***، ص 15.

[2] لخضر قردان، ***مرجع سابق***، ص ص15-16.

في سياق إسترجاع الديناميكية الدبلوماسية تجلى البعد الإفريقي عبر الجهود المتواصلة التي بذلتها الدبلوماسية الجزائرية مع وضع هياكل جديدة خاصة بالإتحاد الإفريقي مثل مجلس السلم والأمن والبرلمان الإفريقي، وإستكمال مسار الإندماج ضمن مبادرة الشراكة الجديدة من أجل التنمية في إفريقيا " النيباد " التي يعد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة عنصرا رئيسيا فيها لاسيما في إطار مشاركته في اللقاءات مع قادة مجموعة الثمانية ومنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية من أجل دعم التنمية في القارة.

شكل عمل الجزائر لصالح السلم في العالم مؤهلا رئيسيا للدبلوماسية الجزائرية وأحد عناصر قوتها، فقد دعت لصالح شراكة مكثفة بين الأمم المتحدة والإتحاد الإفريقي في مجال إدارة النزاعات ومنعها في إفريقيا.

وفي هذه الفترة كان للدبلوماسية الجزائرية عدة نشاطات من بينها مايلي:

1 - المشاركة في إجتماعات مجموعة الثمانية ومجموعة الخمسة عشر، وهو دليل ذلك الإنتعاش في النشاط الدبلوماسي، فكلما شاركت الجزائر في هذا النوع من القمم كلما طرحت قضايا إفريقيا على طاولة النقاش مع الدول المتقدمة، وهذا ما كان منذ أول قمة حضرت الجزائر فيها من قمة أوكيانانوا باليابان شهر جويلية 2000 وصولا إلى قمة دوفيلبفرنسا في ماي 2011، حتى قمم مجموعة الخمس عشر لم تفوت الجزائر فرصة المشاركة فيها، فقد ترأست هذه المجموعة سنة 2004، وترأست قمة هافانا – كوبا سنة

2006، وحضرت كذلك قمة طهران بإيران سنة 2010، وفي كل قمة كانت تؤكد على ضرورة تعزيز التعاون جنوب جنوب، لتبرهن أن حضورها لهذه القمم هو فعال.

2 - بتاريخ 28 سبتمبر 2012 إستلمت الجزائر رئاسة مجموعة 77+ الصين من قبل الأرجنتين، فعلمت على تقوية التعاون والثقة بين الأعضاء وبترؤس الجزائر لهذه المجموعة تكون بذلك قد أكدت سعيها المتواصل إلى إيجاد إنسجام وتعاون حقيقيين بين الدول النامية.

3- الجزائر من بين الدول التي تنادي دائما بمعالجة قضايا البيئة والتنمية المستدامة والتسلح بطرق عقلانية.

ونذكر أيضا من بين مكاسب وإنجازات الدبلوماسية الجزائرية ما يلي :

أ -وساطة جزائرية لتلطيف الجو بين تونس وليبيا:

لاسيما بعد فشل الوحدة بين البلدين عام 1974 التي لم تدم في الحقيقة إلا بضع ساعات وقد كان إتفاق جربه الخاص بهذا الأمر بين الحبيب بورقيبة ومعمر القذافي مفاجأة للجزائر التي لم تستشر كبلد مهتم بالموضوع، خاصة أنها تشارك ليبيا و تونس حدودا مشتركة واسعة لهذا نفهم قول الرئيس بومدين عندما عرض عليه أمر الإلتحاق بالمشروع " نحن لا نأخذ القطار وهو في نصف الطريق " مبشرا إلى ضرورة أخذه من البداية إذا أريد حقيقة بناء مغرب عربي حقيقي.

ب- وساطة جزائرية لوضع حد للخلاف الحدودي حول شط العرب بين العراق وإيران عام 1975:

وهي وساطة أمن في الجزائر على هامش المؤتمر الأول لمنظمة الدول المصدرة للنفط ويلاحظ أن الجزائر إستطاعت أن تقنع شاه إيران حينئذ بالإنتقال إلى الجزائر وهذا الإنتقال بحد ذاته يعد إنتصارا للدبلوماسية الجزائرية حينئذ حيث لم يكن منتظرا أن يقوم شاه إيران بزيارة الجزائر في تلك الفترة الحرجة وقد وقع الطرفان إتفاق سلام فاجأ الكثير من الدول في العالم بما فيها بعض الدول الكبرى أطلق عليه إتفاق الجزائر.

ج - وساطة جزائرية لوقف الحرب الليبية المصرية عام 1977:

تمثلت في تحول الرئيس بومدين شخصيا لأداء الوساطة بنفسه وقد نجح في ذلك حيث قررت مصر وقف تقدم قواتها بإتجاه التراب الليبي وقد أفلحت الجزائر في حين فشلت وساطات أخرى حيث كانت أطراف دولية عديدة وإسرائيل تعمل على إستمرار الحرب بين الطرفين لتضعفهما.

د -وساطة الجزائر لحل مشكل الرهائن الأمريكية المحتجزين في السفارة الأمريكية بطهران (إيران) عام 1979- 1980 :

بطلب من الطرفين الأمريكي والإيراني قبلت الجزائر التي كانت تلتزم الحياد القيام بوساطة لعل هذا المشكل الذي تمثل في إحتجاز الدبلوماسيين والموظفين الأمريكيين

بسفارة الولايات المتحدة الأمريكية بطهران في 04-11-1979 وقد حدث هذا الإحتجاز رغم الإتفاقيات الدولية التي وضعت حصانات وأعطت إمتيازات للدبلوماسيين، وقد تم هذا الطلب بعد فشل المفاوضات المباشرة ضمن لقاءات سرية بألمانيا وقد ترتب عنها قطع العلاقات الدبلوماسية بين طهران وواشنطن مما دفع الدبلوماسية الجزائرية بتولية هذه المهمة بقيادة وزير الخارجية محمد الصديق أويحيى يساعده في ذلك سفير الجزائر في طهران عبد الكريم غريب وواشنطن رضا مالك، وقد لفتت الدبلوماسية الجزائرية إنتباه العالم بالدور الذي لعبته رغم تعقد هذه القضية التي توجت بالنجاح وهذا تم بإطراق سراح الرهائن الأمريكيين الذين مروا على الجزائر قبل عودتهم إلى بلادهم.

ه - وساطة جزائرية لوقف الحرب العراقية الايرانية عام 1982:

لقد قاد هذه الوساطة وزير الخارجية محمد الصديق أويحيى الذي توفي مع الفريق الذي كان يرافقه في حادث طائرة - لم يكشف عن حقيقته لحد اليوم - الدبلوماسي الذي كان في طريقه لإقتراح وساطة جزائرية لوقف الحرب العراقية الإيرانية.[1]

و - وساطة جزائرية للتقريب بين الفصائل الفلسطينية عام 1983:

حصلت هذه الوساطة على إثر حرب اسرائيل في لبنان عام 1982، وحدوث مذبحة العديد من الفلسطينيين في مخيم صبرا وشاتيلا على يد بعض الميليشيات اللبنانية بإذن من

[1] محمد بوعشة، ***مرجع سابق*** ، ص ص. 134... 139.

وزير الدفاع الفلسطيني لمنظمة التحرير الفلسطينية وقواتها المسلحة ببيروت تم الإتفاق بموجبها على أن تخرج القوات الفلسطينية والمنظمة الفلسطينية من لبنان كشرط لفك إسرائيل للحصار المذكور وقد حدثت عدة خلافات وصراعات بين الفصائل الفلسطينية، حيث تكفلت الجزائر بعودة الحوار الفلسطيني ــ الفلسطيني حيث عرضت على كل الفصائل الفلسطينية القدوم للجزائر للتحاور حول الكفاح حيث تعرضت لعدة عقبات وإستمرت الجزائر في وساطتها فكان لقاء دولي ضخم شاركت فيه قوى دولية حكومية وغير حكومية من جميع أنحاء العالم بما فيه أمريكيون ويهود يحاربون الصهيونية وقد نجحت الوساطة وعاد الحوار بين كبار قادة الفصائل مثل عرفات وحبش وحواتمه وجبريل وغيرهم، حيث قال الرئيس بومدين المشهور:" نحن مع فلسطين ظالمة أو مظلومة".[1]

[1] محمد بوعشة، ***المرجع السابق***،ص ص 140 – 141.

خلاصة الفصل الثاني:

كما ذكرنا سالفا فإن الدبلوماسية الجزائرية تطورت عبر عدة مراحل، أبرزها إبان الثورة التحريرية سنة 1954 وكذلك بعد الإستقلال متبنيتا في ذلك مجموعة من الأسس والمبادئ التي تتقيد بها المنظمات والهيئات الدولية على غرار الأمم المتحدة و الإتحاد الإفريقي والجامعة العربية ، ويتمثل أهمها في الحياد وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، و الحث على التعاون بين دول الجوار خصوصا حل النزاعات بالطرق السلمية وكذا دعم حق الشعوب في تقرير المصير وتخليصها من الإستعمار .

وفي هذا الخصوص شهدت الجزائر مواقف عديدة طبقت فيها هذه المبادئ و حافظت فيها على مواقفها الداعية للحلول السلمية حيث بقيت ثابتة في القضايا التي ساهمت في حلها أو كان لها موقف منها.

نجحت الدبلوماسية الجزائرية في تكريس مكانتها الدولية قبل بعد الإستقلال من خلال سلسلة من الإنجازات التي حققتها سواء علي المستوي الإقليمي او الدولي في ظل التحولات الدولية الراهنة، حيث إنعكست المساعي التي كُللت بتحقيق الإستقلال والحرية علي مرحلة التشييد والبناء التي خاضتها البلاد في سياق إعلاء صوت الجزائر عبر المنابر الدولية ولعب دور فاعل في العديد من الأزمات الدولية ، وهنا يمكننا التعريج على المرحلة الذهبية للدبلوماسية الجزائرية التي عززت مسارها الدبلوماسي وعرفت هذه المرحلة بدبلوماسية الثورة التي قادة البلاد إلى الإستقلال .

تمهيد:

تعتبر الجزائر حديثة النشأة، ومن الدول التي قضت فترة طويلة في مكافحة الاستعمار فمنذ استقلالها سنة 1962، سعت الجزائر الى دعم حركات التحرر في العالم الثالث ودعم مبدأ تقرير المصير للدول المستعمرة ومن بين هذه القضايا قضية الصحراء الغربية، التي خصصناها للدراسة في هذا الفصل، معتمدين في ذلك على مبحثين اولهما بعنوان البعد التاريخي والجغرافي للصحراء الغربية، غذ توالت عليها عدت استعمارات أبرزها المحتل الإسباني والمغربي مما كان سببا بارزا في تحديد جغرافية هذه الدولة.

أما المبحث الثاني تطرقنا فيه إلى مساعي الدبلوماسية الجزائرية في سبيل تسوية آخر مستعمرة في إفريقيا.

المبحث الأول: البعد الجغرافي والتاريخي لقضية الصحراء الغربية

كغيرها من مناطق العالم التي تعاقبت عليها قوى استعمارية، فان تاريخ الصحراء الغربية حتى بدايات الاستعمار الاسباني في أواخر القرن التاسع عشر يمكن فصله عن تاريخ منطقة شمال افريقيا. فبفضل موقعها الاستراتيجي تحولت الى همزة وصل بين العالمين الافريقي و الغربي خاصة في المبادلات التجارية ومؤهلاتها الطبيعية مما جعلها منطقة تستهوي الطامعين و المستعمرين ومنهم المغرب.

المطلب الأول: الاطار الجغرافي للصحراء الغربية

لم يكن اقليم الصحراء الغربية محددا في السابق، اذ أنه كان يشمل جزء من الصحراء الكبرى التي تبدأ من الساحل الأطلسي لإفريقيا حتى مصر والسودان، ولكن الحدود الحالية للساقية الحمراء و وادي الذهب كما هو الشأن بالنسبة للأقطار الافريقية تم تحديدها بمعاهدات واتفاقيات بين الدول المستعمرة أي بين اسبانيا التي كانت تحتل الساقية الحمراء ووادي الذهب من جهة وبين فرنسا التي تحتل موريطانيا و المغرب من جهة اخرى.

تقع الصحراء الغربية في شمال غرب افريقيا على ساحل المحيط الأطلسي بمواجهة جزر الكناري، وهي منطقة استراتيجية مهمة ، فتحدها المملكة المغربية من الشمال بـــ 445 كلم، وموريتانيا جنوبا وشرقا بـــ 1570 كلم، و الجزائر شرقا بـــ 30 كلم، وتمتد حدودها على الساحل الأطلسي غربا بشاطئ يبلغ طوله أزيد من 1400 كلم، و تبلغمساحتها الاجمالية حوالي 285 ألف كلم2، قام الاستعمار بتقسيم المنطقة الى شطرين الساقية الحمراء شمالا 82020 كلم2 ووادي الذهب في الجنوب 184 ألف كلم.[1]

---

[1] محمد فخر الدين تراي، **الأطلس الشامل للجزائر والمغرب العربي بشريا وجغرافيا وتاريخيا واقتصاديا**(الجزائر: منشورات العرادي، 2001)، ص.95.

تعتبر الصحراء الغربية منطقة جبلية، حيث تجد الحمادة وهي منطقة منبسطة وشاسعة وغير مأهولة، حدودها من الجنوب جد وعرة و مرتفعة يستحيل اجتيازها في كثير من مناطقها، كذلك المنطقة المعروفة بـــ" تيرس" فان آخر الحواجز النباتية تمثلها مجموعات.

جبلية مثل " لفكخ " و " وأشماميط " وفي المنطقة الجنوبية هناك بعض النتوءات الجبلية تعولم السطح في الجهة المعروفة بتيرس، التي تمتد عبر كل من النصف الجنوبي والغربي من الاقليم، وهي أرض بلورية عارية تماما بفعل عملية النحت الطبيعي، وفي المناطق السابقة فان السطح يتغير وتتشكل بعض المرتفعات الظاهرة نسبيا، وهكذا تظهر شرق "الداخلة" مرتفعات "لعطف وفكجير" التي تشكل جزءا منها سلسلة جبلية باتجاه الجنوب الغربي أين تبدو التقاءات "تيزنيك البيضاء" و "تيزنيك الخضراء. "

أما بالنسبة للسواحل نجد الساحل الصحراوي تقل فيه التشكلات، فمن الشمال الى الجنوب نجد "رأس يجدور" ثم شبه الجزيرة الداخلية وأخيرا "الرأس الأبيض" وحوض "أكرين" هذا الرأس الأخير ينقسم الى شطرين متساويين من الشمال الى الجنوب، بحيث يبقى الشطر الخارجي جزءا نت الصحراء الغربية، بينما الشطر الداخلي جزء منموريطانيا بما في ذلك "أكرين"[1]

---

[1] محمد فخر الدين تراي، **مرجع سابق**، ص. 96.

المطلب الثاني: البعد التاريخي لقضية الصحراء الغربية

إن الدارس لتاريخ الصحراء الغربية يظهر له أن هذا الإقليم عمره الإنسان منذ القدم وبالتالي يكون من الضروري دراسة منطقة الصحراء الغربية في فترة ما قبل الاستعمار الاسباني، كما عرف الاقليم قدوم عدة أجناس من البشر ساهمت في اعطاء نزاع الصحراء الغربية طبيعة قانونية خاصة.[1]

إن أول الاتصالات بإقليم الصحراء الغربية من قبل الدول الأوروبية كان في القرن الخامس عشر ولم تكن الصحراء الغربية وقتها معروفة بحدودها الحالية لوجود بعض التداخل بين هذا الاقليم وأقاليم الدول المجاورة[2]، مع العلم ان الحدود الحالية لأغلب الدول الافريقية سواء كانت في الشمال أو الجنوب هي حدود موروثة عن الاستعمار، وأشار في هذا الصدد ميثاق منظمة الوحدة الافريقية سابقا الى ضرورة احترام الحدود الموروثة عن الاستعمار لنفاذي النزاعات الحدودية بين الدول الافرقية.

---

[1] الجندي عشان، **أركوبولوجيا في حفظ السلام**(بيروت: دار العالم، 1992)، ص. 18

[2] Tony Hojges, Sahara Occidental, Origine et enj eux d'une guerreaudésent, L'hamattan, paris 1987. p. 125

ويذكر أن أول الاتصالات الأوروبيةبإقليم الصحراء الغربية كان فرنسيا، اذ نزل الفرنسي "جون بيت نكور" في ساحل على مثن قافلة تجارية لقبائل تقنة.[1]

وفي نفس السياق يقول المؤرخ جون ان خلال سنة 1954 نزل أحد المعمرين الاسبان وبسط سيطرته على جزر الكناري واستقر هناك.وهو المسمىDiego Garcia

كما انطلقت حملت اسبانية نحو اقليم الصحراء الغربية واستطاع الاسبان في تلك الفترة ان يقيموا قلعة مراقبة على سواحل الصحراء الغربية أطلق عليها اسم ساتاكروز وكان الهدف من بناء تلك القلعة من قبل الاسبان الترصد للسفن المختلفة و الانطلاق بحثا عن تجارة الرق و العبيد اللذين كانوا مطلوبين بقوة في اسبانيا في تلك الفترة، لكن خلال سنة 1524 استطاعت بعض القبائل الصحراوية أن تقضي على قلعة ساتاكروز وتدميرها.[2]

---

[1] قبائل التقنة من القبائل الرئيسية التي تشكل شعب الصحراء الغربية.

[2]الجندي عشان، ***مرجع سابق***، ص.8.

وكانت النتيجة الهروب الاسباني من تلك المنطقة ليعتبروا اهتمامهم بمنطقة الصحراء الغربية مؤقتا بمناطق اخرى في قارة أمريكا الجنوبية.

واستمرت المحاولات الاوروبية لاسيما منها الاسبانية الرامية الى احتلال اقليم الصحراء الغربية، وهذا رغم أن اسبانيا لم تكن الدولة الوحيدة المهتمة بالإقليم كما أسلفنا، بل كانت تتنافس في ذلك عدة دول استعمارية أخرى كفرنسا وانجلترا و هولندا و البرتغال.

و يمكننا أن نختصر أوضاع الصحراء الغربية في ظل الاحتلال الاسباني من خلال اثارة النقاط التالية:

أ ــ الفترة الأولى: يمكن اعتبار نهاية القرن الخامس عشر بداية دخول الاسبان للمنطقة، حيث شارك البرتغاليون في انشاء بعض المراكز التجارية على السواحل البحرية وذلك عندما تمكنت اسبانيا من فرض سيطرتها على جزر الكناري التي يعود اكتشافها الى عام 1309، وفرض حمايتها على الصحراء الغربية عام 1884 خلال مؤتمر برلين، وقامت بالعديد من المعاهدات مع رؤساء القبائل الصحراوية، وتميزت هذه المرحلة بدخول اسبانيا في صراع على مناطق النفوذ مع فرنسا.[(1)]

---

[1]بكر محمد صمت،***الشعب الصحراوي قصة وكفاح***(دمشق، دار البحتوي للدراسات و النشر، 2002)، ص.24.

بـــ ــ الفترة الثانية: يمكن اعتبار سنة 1934 كنقطة بداية الى غاية مرحلة الستينيات ، ولقد تميزت هذه الفترة بمواصفات عديدة ومنها اكتشاف المعادن في المنطقة من ما زاد على الالحاح على التمسك بها .

جـــ ــ الفترة الثالثة: بدأت من الستينات الى غاية 1975 و تميزت بما يلي :

ــ تمركز الاسبانيين في الصحراء الغربية و خاصة بعد اكتشاف الفوسفات و الحديد.

ــ اعلان الحكومة الاسبانية عن سياسة التهجير و اعلان مجموعة من البرامج التنموية و الاقتصادية في المنطقة، و في عام 1966 أقدمت الحكومة الاسبانية على ارغام الصحراويين على تجديد وثيقة الحماية لرفض مبدأ تقرير المصير الذي تطالب به الأمم المتحدة.

د ــ آخر مرحلة تمت بانسحاب القوات الاسبانية نهائيا من الاقليم يوم 26 فيفري 1976.[1]

---

[1] اسماعيل معروف غالية، ***الأمم المتحدة والنزاعات الإقليمية***(الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1993)، ص.10.

الموريطانية بأكملها، وكذا اقليم الساقية الحمراء وواد الذهب، لم نجد التركيز على استعادة المناطق التي تحتلها اسبانيا والمتمثلة في مليلة وسبخة، طرفاية، ولقد صرح علال الفاسي زعيم حزب الاستقلال قائلا "... أنه ما دام النظام الدولي قائما في منطقة طنحة، والصحاري الاسبانية في الجنوب من تندوف الى عطار، و الأقاصي الجزائرية – المغربية لم تنتزع عنها الوصاية، فاستقلالنا يبقى مبتورا، وواجبنا الأول هو متابعة العمل من أجل تحرير البلاد وتوحيدها." كما يمكن الاشارة في هذا المجال الى تصريح محمد الخامس في 25 فيفري 1958 و أعلن فيه عن تمسك المغرب بالصحراء الغربية، وعليه فنجد الى جانب المطالب الحزبية فهناك مطالب رسمية أخرى.[1]

---

[1] اسماعيل معروف غالية، مرجع سابق، ص.11.

فعندما نتصفح الدستور المغربي نلاحظ أن الصحراء الغربية تعتبر دائما تابعة للوطن الأم ويظهر ذلك جليا في نص المادة 4 من الدستور الصادر في 2 جوان 1961 حيث تؤكد المادة على ضرورة توحيد الأراضي المغربية ثم أيضا المادة 19 من دستور المغرب الصادر في 10 مارس 1972 يتكلم عن أقاليم المملكة المغربية في حدودها التاريخية السالفة الذكر، غير أن الشيء الذي شجع المغرب في السعي وراء مطامعه هو تنازل اسبانيا عن منطقة " طرفاية " لصالحها وذلك بموجب اتفاقية مشتركة وقعت بين الطرفين في أول أفريل 1985، كذلك نفس الأمر بالنسبة لمنطقة " ايفي " حيث تم الانفصال الاسباني عنها، بواسطة توقيع الاتفاق عرف بمعاهدة الناس في 24 جانفي 1969، ثم وللإشارة فان الملك حسن الثاني أثناء توقيع المغرب على وثيقة ميثاق منظمة الوحدة الافريقية في سبتمبر 1963، أظهر العديد من التحفضات فيما يتعلق بالحدود، وأكد أنه سيواصل مسيرة المطالبة بحقوقه التاريخية وقد جسد ذلك ميدانيا ، حينما هاجم الجزائر سنة 1963، وهي منشغلة بترتيب البيت غداة الاستقلال.[1]

و الملاحظ على الطموح المغربي أنه بتزايد المشاكل الداخلية اضطر الى التراجع عن موقفه الداعي الى تكوين امبراطورية المغرب الكبرى، واهتم بالمطالبة بالصحراء الغربية، مقدما حججا وبراهين نجيزها فيما يلي:

---

[1] المادة 19 من الدستور المغربي.

1- التاريخ المشترك والامتداد الجغرافي للاقليم: سياسة التوسيع ولو على حساب الشعوبوهذا معروف تاريخيا ، ولنا من أمثلة ذلك موريطانيا، الجزائر، السنغال، و الصحراء الغربية خير دليل على ذلك.

2- الصلات الدينية والحقوق التاريخية المشتركة.

3- لجوء بعض الشخصيات الصحراوية بعد اعلان جبهة البوليزاريو للحرب في 20 ماي 1973 الى ملك المغرب مقدمين مبايعتهم له بصفته أمير للمؤمنين وهذه المبايعة في نظر المغرب تعد عقدا سياسيا تترتب عنه ظاهر السيادة على أرض وسكان الصحراء الغربية.

4- قلة عدد السكان الأصليين وعدم قدرتهم على تسيير شؤونهم بأنفسه.

5-مصادقة الجماعة " الصحراوية " على اتفاقية مدريد الثلاثية.

6- اعتراف المغرب بموريطانيا سنة 1969 و توقيع معاهدة الدار البيضاء معها في جوان 1970 جعل المغرب ينهي أطماعه تجاه موريطانيا.

7- اعطاء تفسيرات خاصة لمسألة تصفية الاستعمار وكذا مبدأ تقرير المصير و هذا من زاوية ان المبدأ لا يحتاج الى الاستفتاء حتى يطبق على شعب الصحراء الغربية، لانه يتعين عمليا اخضاعه الى مبدأ الوحدة الاقليمية التي تترجم في الواقع الى الحاق هذا الاقليم بالوطن الأم.[1]

---

[1] اسماعيل معروف غالية،***مرجع سابق***، ص.13.

8- الاعتماد على سياسة التعنت ضد قوى وطنية مغربية خافتة لها موقفا مؤيدا لتقرير.مصير الصحراويين، وكذا الوقوف ضد توجهات العالم الداعية الى القضاء على كل شكل من أشكال الاستعمار.

9- محاولة تغليط الجيش المغربي نفسه وجعله ينشغل بالقضايا الوطنية دون المشكلالخارجي وهو نزاع في الصحراء الغربية.

10- عدم الاعتراف بالحدود الموروثة عن الاستعمار، هذا وعلى الرغم من توقيعه على ميثاق الوحدة الافريقية و الذي ينص في مضمونه على اعتبار الحدود الموروثة عن الاستعمار قاعدة يجب احترامها من طرف الدول الموقعة على الميثاق. [1]

---

[1] اسماعيل معروف غالية،***مرجع سابق***، ص.13.

المبحث الثاني: مساعي الدبلوماسية الجزائرية في فض النزاع في الصحراء الغربية

المطلب الاول: سياسة الجزائر تجاه القضية الصحراوية

من خلال ما سبق تبين ان السياسة الخارجية المغربية تهدف الى الحفاظ على مكتسبات اتفاقية مدريد، وبالتالي تكريس منطق الأمر الواقع، وفرض الحال وفق وجهة نظر منفردة.

وهذا المنطق لا ينسجم اطلاقا مع الجزائر كطرف مهتم بالقضية من جهة، ومن جهة أخرى مع طبيعة التصور الذي تدافع عنه الجزائر كدولة حاملة لقضية ومدافعة عن مبدأ.

لذلك تبدي الجزائر حساسية كبرى لأي تغيير اقليمي دون استشارتها، الشيء الذي يمكن ان يفسر موقف الجزائر من اتفاقية مدريد، و المسيرة الخضراء.[1]

ولهذا اتجهت المجهودات الجزائرية الى مناهضة سياسة الامر الواقع من خلال العمل على:

- تفكيك الجبهة المغربية الموريطانية

- الاعتماد على سياسة المحاور على المستوى المغربي.

- دعم القضية الصحراوية على المستوى المغاربي.

---

[1] بوقنطار الحسان، **السياسة الخارجية الفرنسية ازاء الوطن العربي منذ 1967** (بيروت: 1987)، ص989.

1-تفكيك الجبهة المغربية الموريطانية:

وجدت الجزائر نفسها ملزمة بالتحرك العاجل لتجاوز سياسة التجاهل والعزلة التي اعتمدتها المغرب، ولذلك اتجهت السياسة الجزائرية الى ضرب الحلقة الاضعف (موريطانيا) في التحالف الثلاثي لتفكيك الجبهة المغربية الموريطانية عن طريق تقديم الدعم العسكري والمالي لجبهة البوليساريو، حيث أصبح جيش تحرير الشعب الصحراوي أكثر فعالية وعملية مع بداية سنة 1976 اعتمد جيش تحرير الشعب الصحراوي على اسلوب الحرب الناطقة كاستراتيجية قائمة على تركيز الهجمات العسكرية على المراكز الحيوية الموريطانية مثل عملية ضرب خط السكك الحديدية " زويرات – نواديبو "، الامر الذي انعكس سلبا على نشاط المناجم الموجودة بالمنطقة مما ألحق خسائر مادية كبيرة مستالعديد من القطاعات الاقتصادية وساهمت في زيادة الأعباء المالية لمواجهة متطلبات الدفاع60من ميزانية الدولة، كما تم فرض % حيث خصص لقطاع الدفاع سنة 1977 نسبة ضريبة حرب قدرها 25 على اجور العمال لنجاح الجيش الصحراوي في تحقيق انتصارات على الأرض ووصول هجماته حتى العاصمة نواكشط، ادى بموريطانيا الى طلب المساعدةالعسكرية الخارجية حيث أبرمت في 13 ماي 1977 اتفاقا مشتركا مع فرنسا.[1]

---

[1] عمر هاشم، ***ميزان القوى في المغرب العربي1983-1994، مجلة السياسة الدولية***، عدد 89، جوان 1987، ص.192.

وكذلك عززت التعاون العسكري مع المغرب الذي احتل أهم المواقع الاستراتيجية في موريطانيا واقليم وادي الذهب لدعم الجيش الموريطاني في مواجهة الهجمات الصحراويةثقلت الأعباء المالية، وتبعية النظام الموريطاني لفرنسا، والتواجد المغربي بالأراضي الموريطانية ساهم في خلق وضعية غير مستقرة سياسيا أدت الى نجاح جناح من المؤسسة العسكرية بقيادة " مصطفى ولد السالك " في 10 جويلية 1978 في قلب نظام ولد دادة، وتشكيل لجنة عسكرية للإصلاح الوطني قامت باقتراح إنسحابموريطانيا من الحرب في الصحراء الغربية لتجنب الإنهيار المادي للدولة، سواء بسبب التواجد المغربي أو بسبب الهجمات الصحراوية مباشرة بعد استلام القيادة الجديدة للحكم حدث تغير نوعي في الموقف الموريطاني تمثل في مطالبة المغرب بسحب قواته من أراضيها، كما باشرت مفاوضاتها السرية مع جبهة البوليساريو، أدت إلى إعلان وقف إطلاق النار يوم 12 جويلية 1978، وفي 3 أوت 1979 عقدت بالجزائر معاهدة السلام بين موريطانيا وجبهة البوليساريو تضمنت أساسا:

-تخلي الجمهورية الإسلامية الموريطانية رسميا عن مطالبتها الإقليمية في الصحراء الغربية أو في غيرها.

- تقرر الخروج النهائي من الحرب غير العادلة في الصحراء الغربية.[1]

---

[1] عمر هاشم،***مرجع سابق***، ص.14.

وإذا نجحت الجزائر في تفكيك التحالف الإستراتيجي بين المغرب وموريطانيا، هذا الأخير فقد حليفا كانت له أهميته المركزية في الإستراتيجية الدبلوماسية و العسكرية المغربية، خاصة وأن هذا الإنهياروالإنسحابالموريطاني و الإعتراف بجبهة البوليساريو في فيفري 1984 قد أدى إلى التساؤل والطعن في أهمية الحجج التاريخية القانونية التي أسست للإحتلال و إنقتسام إقليم الصحراء الغربية.[1]

[1] عمر هاشم،***مرجع سابق***، ص.14.

2- الإعتماد على سياسة المحاور:

تعكس سياسة المحاور الطابع التراثي الذي ميز العلاقات السياسية المغاربية على خلفية قضية الصحراء الغربية التي أصبحت القضية المركزية التي تدور حولها عملية تشكيل الخريطة المغاربية بما يتماشى والاهداف الجزائرية المتجهة إلى تدعيم موقفها اتجاه قضية الصحراء الغربية.

ولذلك، وسعيا منها إلى فك العزلة المضروبة من حولها نتيجة علاقاتها الباردة مع تونس، والحصار المفروض عليها من طرف إتفاقية مدريد الثلاثية، و علاقاتها السيئة مع فرنسا، لجأت الجزائر إلى عقد إتفاق مع ليبيا سمي " إتفاق حاسي مسعود " وذلك بتاريخ 28 ديسمبر 1975 حيث تم إصدار بيان مشترك جاء فيه: " أي مساس بإحدى الثورتين سيعتبر مساسا بالأخرى ".[1]

1غالى بطرس بطرس، ***جامعة الدول العربية و تسوية المنازعات المحلية***(القاهرة: دار الطباعة الحديثة، 1977)، ص .222.

لقد وجدت الجزائر في النظام الليبي الحليف الطبيعي القادر على تعديل ميزان القوى مع الجانب المغربي، و مواجهة الحلف الثلاثي، و ذلك يكسب موقف مساند للتصور الجزائري، و هذا ما أعلنه العقيد معمر القدافي قائلا: " لن تظل ليبيا مكتوفة الأيادي غذا جرى تقسيم الصحراء الغربية بين جيرانها من الدول و إذا وجد شعب الصحراء نفسه بلا أرض".

تجسد التحالف الجزائري الليبي من خلال التنسيق الثنائي القاضي بتحمل ليبيا مهمة الدعم المالي و اللوجستيكي للجيش الصحراوي، في حين أن الجزائر تحملت نفقات البنى التحتية و التكفل الإجتماعي بالشعب الصحراوي، كما صرح القدافي: " بإعتماد قيام التنسيق العسكري بين الجزائر وليبيا في مواجهة المغرب وموريطانيا، و تحول سياسة الدولتين من الدفاع إلى الهجوم".

النموذج التحالفي الثنائي الذي يعكس رغبة جزائرية في تحقيق توازن إستراتيجي في المنطقة المغاربية هو معاهدة " الإخاء والوفاق" المبرمة بين تونس والجزائر بتاريخ 9 مارس 1983، وهي المعاهدة التي إنضمت إليها موريطانيا في ديسمبر 1983 من نفس السنة، حيث تعهدت الأطراف بالإمتناع عن الإنضمام إلى حلف أو تكتل يكتسي صيغة عسكرية او سياسية مع دولة أو عدة دول أخرى موجهة ضد الإستقلال السياسي أو الوحدة الترابية لأي طرف، كما يتعهدان " بعدم السماح فوق ترابه بأي مبادرة او عمل ينجز موقف معاد قد تتخذه دولة أو عدة دول أخرى ضد الطرفين." [1]

---

[1] غالي بطرس بطرس، ***مرجع سابق***، ص.224.

لقد أدت هذه المعاهدة إلى إعادة طرح قضية الصحراء الغربية من جديد، و ذلك من خلال الموقف الليبي القائم على وقف إطلاق النار و الدعم المالي والعسكري لجبهة البوليساريو، و التوقيع على إتفاقية " وجدة " مع المغرب ، الأمر الذي يعكس محورية القضية الصحراوية ضمن شيكة التحالفات المغربية، التي تعكس بالأساس توجهات السياسة الجزائرية و المغربية المتضامنة، و هي الشيء الثابت وسط دوامة فك وإعادة تركيب التحالفات بين اعضاء المنطقة.

المطلب الثاني: مجهودات الجزائر تجاه قضية الصحراء الغربية

جعلت الجزائر من قضية الصحراء الغربية محورا أساسيا لتحركاتها الأساسية في إفريقيا حيث كان يتحكم في جهودها هدف مزدوج:

-جعل المنطقة الإفريقية تتبنى مبدأ حق تقرير المصير للشعب الصحراوي.

-تحقيق الإعتراف لجبهة البوليساريو داخل منظمة الوحدة الإفريقية.

-إستغلال حساسية الأفارقة لقضايا الإستعمار لحشد الدعم لصالح مبدأ تقرير المصير.

-ــتقييم علاقاتها الإفريقية إستنادا لموقف الدول الإفريقية من قضية الصحراء كمعيار حاسم لتحديد طبيعة ونوعية علاقات الجزائر مع دول القارة.[1]

---

[1] غالي بطرس بطرس، ***مرجع سابق***، ص.224.

-تأكيد تفوقها الدبلوماسي على الجانب المغربي، بمضاعفة عدد صفاراتها في إفريقيا و التي وصل عددها إلى 27 سفارة جزائرية في المقابل 13 سفارة للمغرب، كما انها تستقبل 21 تمثيلية إفريقية مقابل 8 للمغرب، إضافة إلى تكثيف عدد الزيارات الرسمية حيث أن الرئيس الجزائري شاذلي بن جديد قام بـــ 11 زيارة دولية بين شهر مارس و أفريل سنة 1981 لقد تحركت الدبلوماسية الجزائرية في إتجاه تحقيق أهدافها مند الدورة 26 لمجلس الوزراء المنظمة الوحدة الإفريقية بأديس ابابا في فيفري 1976، حيث طرحت ملف ترشح جبهة البوليساريو من أجل الإعتراف بها.[1]

[1] غالي بطرس بطرس، ***مرجع سابق***، ص.224.

تواصل النشاط الجزائري الداعي لفتح ملف الصحراء الغربية و الغعتراف بحق الشعب الصحراوي في تقرير مصيره مع القمة 13 لمنظمة الوحدة الإفريقية بجزر موريس في جويلية 1976، و القمة 14 بالغابون في جويلية 1977، حيث أكدت الجزائر على ضرورة عقد قمة طارئة لمعالجة الملف الصحراوي، وفي القمة 15 بالخرطوم في 22 جويلية 1978 قدمت الجزائر لائحة ممضية من طرف الدول التقدمية تؤكد الإعترافبالبوليساريو كحركة تحررية وبالتالي تم تكوين لجنة مؤقتة مهمتها دراسة الملف و بالخصوص حق الشعب الصحراوي في تقرير مصيره.[1]

توصلت هذه اللجنة – تسمى أيضا لجنة العقلاء – إلى أربع توصيات مهمة منسجمة تماما مع الطرح الجزائري:

-وقف إطراق النار الفوري.

-إستفتاء الشعب الصحراوي لتحديد إن كان يريد الإستقلال التام أم الحفاظ على الوضع القائم.

-إجتماع كل اطراف النزاع المهمة من أجل تنفيذ هذه التوصيات.

---

[1] محمد رضوان، ***منازعات الحدود في العالم العربي مقارنة سوسيولوجية و قانونية*** (الجزائر: إفريقيا الشرق، 1991)، ص 158.

-تنظيم اللإستفتاء تحت الرعاية الأممية بعد تحقيق الإعتراف بمبدأ حق تقرير المصير كاساس للتسوية السلمية لقضية الصحراء الغربية، إنتقلت الدبلوماسية الجزائرية إلى دفع المنظمة الإفريقية للإعتراف بالجمهورية الصحراوية، و مواجهة الدبلوماسية المغربية من خلال التأكيد على ضرورة التفاوض المباشر بين المغرب وجبهة البوليساريو.

المجهودات الجزائرية توجت في أثناء إنعقاد قمة مريطاون (سراليون) في جويلية 198، حيث إعترفت 26 دولة إفريقية بجبهة البوليساريو، الامر الذي اعطاها حق العضوية وهو ما دفع المغرب إلى التهديد بالإنسحاب من المنطقة مؤكدا على أن جبهة البوليساريو لم تستوفي شروط العضوية إستنادا إلى البندين 04 و 20 من ميثاق المنظمة و الخاصين بشروط الإنضمام، حيث أن البندين يؤكدان على شروط الإستقلال و السيادة في 22 فيفري 1982 ثم دعوة الجمهورية العربية بقيادة جبهة البوليساريو إلى عضوية منظمة الوحدة الإفريقية بناءا على قرار إتخده آدم كودجو" السكرتير العام الإداري للمنظمة" الذي اكدعلى صلاحية القرار إنطلاقا من إعتراف 26 دولة من دول المنظمة الخمسين 50 بجبهة البوليساريو وهو القرار الذي كاد أن يؤدي إلى إنهيار المنظمة الإفريقية.[1]

---

[1] محمد رضوان،***مرجع سابق***، نفس الصفحة.

في القمة 19 بأديس أبابا سنة 1983 أصدرة المجموعة الإفريقية لائحة تطالب فيها بمفاوضات مباشرة من اجل وقف إطلاق النار بين الطرفين المغربي و الصحراوي، و إقامة إستفتاء دون عراقيل غدارية أو عسكرية تحت رعاية منظمة الوحدة الإفريقية و منظمة الامم المتحدة، و في القمة 20 بأديس أبابا في نوفمبر 1984 تم الإعتراف بعضوية الجمهورية العربية الصحراوية، مما أدى إلى إنسحاب المغرب منها في 12 نوفمبر 1984.[1]

[1] محمد رضوان، ***مرجع سابق***، نفس الصفحة.

خلاصة القول:

من خلال ما سبق يمكن القول أن موقف الجزائر من قضية الصحراء الغربية هو سلوك سياسي إتخدته الجزائر وفق محددات معينة أهمها مبادئ الثورة التحريرية الجزائرية التي حكمت السياسة الخارجية الجزائرية منذ الإستقلال و القاضي بمساندة الشعوب في تقرير مصيرها، و هو موقف في نفس الوقت يحقق لها شيئا من المصالح الحيوية في المنطقة، إلا ان المتمعن في حجم المصالح يدرك بان الجزائر كان في إستطاعتها تحقيق الكثير منها لو سايرت المغرب في مواقفها، و إستمر موقفها الثابت و الذي مازالت متمسكة به إلى حد الآن.

وأخيرا يمكن القول أن الدبلوماسية الجزائرية رغم أنها فقدت معظم فاعليتها في العشرية السوداء، إلا أنها تمكنت بعد ذلك من أن تدفع بفاعليتها من جديد بمجيئ الرئيس " عبد العزيز بوتفليقة " الذي يعتبر رمزا للمصالحة والأمن والسلم في إفريقيا ، وخطت الدبلوماسية الجزائرية خطوات ذات آثار دولية وإقليمية، فالجزائر تولي أهمية للإستقرار الإقليمي وقد تحسب هذه الأهمية من ناحية التجسيد الميدانييمحاولتها الدائمة على تسوية وإحتواء النزاعات التي تحدث خاصة بين الدول الإفريقية التي هددت ولازالت تهدد أمن وإستقرار القارة عقب إستقلال بلدانها ، والتي تعاني من أزمات متراكمة طوال تاريخها كونها منطقة إستراتيجية بالنسبة للكيانات الدولية .

ومن هنا يمكننا القول أن الدبلوماسية الجزائرية تلعب دورا بارزا في مجابهة كل التحديات الأمنية الراهنة وعلى رأسها قضية الصحراء الغربية ، حيث أن المقاربة الجزائرية كانت واضحة وشاملة في حلها ، وذلك من خلال تركيز جهودها الأمنية والاقتصادية وخاصة منها السياسية ، وفي هذا الصدد عملت الجزائر على التأكيد والتنديد على مبدأ حق الشعب الصحراوي في تقرير مصيره في المنابر الدولية .

قائـــــــــــــــمة المراجع

- **الكتب باللغة العربية:**

1. أحمد عيسى الشرقاوي، **أزمة منظمة الوحدة الإفريقية وقضية عضوية البوليزاريو**.
2. إسماعيل معروف غالية، **الأمم المتحدة والنزاعات الإقليمية** (الجزائر ديون المطبوعات الجامعية , 1993).
3. إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية دراسة في الأصول والنظريات (الكويت: منشورات ذات السلال،1985).
4. الجندي غسان، **اركو بيولوجيا في حفظ السلام** (بيروت: دار العالم 1992).
5. بكر محمد صمت، **الشعب الصحراوي قصة كفاح** (دمشق دار البحتوي للدراسات والنشر,2002).
6. بوقطان الحسان، السياسة الخارجية الفرنسية إزاء الوطن العربي منذ 1967، الطبعة 1(بيروت،م،د،و،ع، 1987).
7. بوتول غاتسون، **الحرب والمجتمع، تحليل إجتماعي للحروب ونتائجها الاجتماعية والثقافية والنفسية**، ترجمة عباس شريني (بيروت: دار النهضة العربية، 1983).
8. هشام محمود الأقدامي، **علم التفاوض** (مصر: دار سوسة شباب الجامعة 2011).

9. هاني الرضا، **العلاقات الدبوماسية والقنصلية، تاريخها، قوانينها،أصولها** (بيروت: دار المنهل اللبناني، ط1).

10. زايد عبيد الله مصباح،**الدبلوماسية** (لبنان: بيروت دار الجيل الطبعة الثانية،2002).

11. حسين سهيل الفتلاوي، **الدبلوماسية بين النظرية والتطبيق**، ط3 (عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع 2013).

12. كمال حمادة، النزاعات، **دراسة قانونية في علم النزاعات** (القاهرة: دار الوطنية للدراسات والنشر والتوزيع).

13. ناجي معروف مهنا ناصر، **تسوية المنازعات الدولية مع دراسة مقارنة لبعض مشكلات الشرق الأوسط** (القاهرة: مكتبة غريب).

14. محمد أحمد عبد الغفار، **فض النزاعات في الفكر والسياسة الاوربية** (الجزائر: دار هومة للنشر والتوزيع، 2003).

15. محمد بو عيشة، **الدبلوماسية وصراع القوى في القرن الإفريقي وإدارة الحرب الإثيوبية الإريترية** (بيروت: دار الجيل، 2004).

16. محمد فخر الدين تراي، **الاطلس الشامل للجزائر والمغرب العربي، بشريا وجغرافيا وتاريخيا وإقتصاديا** (الجزائر: منشورات العرادي،2001).

17.محمد ناصر كمال، **الدبلوماسية المعاصرة وإستراتجية إدارة المفاوضات** ط1(الأردن: دار المسير للنشر والتوزيع، 2004).

18.محمد خلف، **الدبلوماسية النضرية والممارسة ط1** (الأردن: دار زهروان للنشر والتوزيع، 2013).

19.محمد رضوان، **منازعات الحدود في العالم العربي، مقاربة بيولوجية وقانونية** (الجزائر: إفريقيا الشرق، 1999).

20.عمر بو ضربة، **النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية سبتمبر** 1958-1960(الجزائر: دار الحكمة،2010).

21.عبد العزيز جراد، **العلاقات الدولية** (الجزائر: موفر للنشر،1992).

22.عطا محمد صالح زهرة، **النظرية الدبلوماسية** (الأردن: دار مجد لاوي للنشر والتوزيع، 2013).

23.صالح بن القبي، **الدبلوماسية الجزائرية بين الأمس واليوم، محاضرات أخرى** (الجزائر: منشورات أنيب).

- **الكتب باللغة الفرنسية:**

24. Abd elkrim Kibeche, Generale Theories of international, un blishedwek, (Costantine, 2005).

25. Artinsithex and enahd J.F.V. Keiger, France et Algeria, 1954-1962, Strategy, Operations and Diplomacy (London and portland, ore: Frank cass; 2013).
26. Martin S.Alexander and J.F.V. Keiger, France et Algerian War 1954-1962: Strategy, Operations and Diplomacy (London and Portland, ore: Frank cass; 2013).
27. Tong Hodge, Sahara, Occdental, origine et enjeny d'une guerre, and Sert l'haramattaur (Paris 1987).

- **الرسائل والمذكرات والمحاضرات:**

28. العايب سليم، الدبلوماسية الجزائرية في إطار منظمة الإتحاد الإفريقي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010-2011.

- **المجلات:**

29. عمر هاشم، ميزان القوى في العالم العربي، 1983-1994، مجلة السياسة الدولية، عدد 89، جوان 1989.

محاضرات:

30. لخضر قردان، محاضر مقياس تاريخ الدبلوماسية الجزائرية كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة مستغانم عت2012-2013.

- **موقع إلكتروني:**

31. http:/waddelmahe.blogospol.com

نشأة النزاعات الدولية في 18-03-2018.

الفهرس:

العنوان .....الصفحة

الإهداء

الشكر والتقدير

مقدمة ..... أ

الفصل الأول: مدخل مفاهيمي للدبلوماسية والنزاع 2

المبحث الأول: محددات الدبلوماسية..... 3

المطلب الأول: مفهوم الدبلوماسية وعلاقتها ببعض المفاهيم المقاربة لها 3

المطلب الثاني:التحول في الوظائف في ضل الوضع الراهن..... 19

المبحث الثاني: مفهوم النزاع والمفاهيم ذات الصلة..... 20

المطلب الأول: تعريف النزاع والمفاهيم ذات الصلة 20

المطلب الثاني: نشأة النزاع..... 28

الفصل الثاني: المحددات الرئيسية للدبلوماسية الجزائرية..... 32

المبحث الأول:تاريخ الدبلوماسية الجزائرية 33

المطلب الأول: الإرهاصات الأولى لظهور الدبلوماسية الجزائرية 33

المطلب الثاني:الدبلوماسية الجزائرية في مرحلة الثورة التحريرية 1954 وبعدها..... 37

المبحث الثاني: الدبلوماسية الجزائرية المبادئ والمميزات والإنجازات 46

المطلب الأول: مبادئ ومميزات الدبلوماسية الجزائرية 46

المطلب الثاني: إنجازات الدبلوماسية الجزائرية 50

الفصل الثالث: دور الدبلوماسية الجزائرية في تسوية النزاع في الصحراء الغربية 65

المبحث الأول:البعد الجغرافي والتاريخي لقضية الصحراء الغربية..... 68

المطلب الأول: الإطار الجغرافي للصحراء الغربية..... 69

المطلب الثاني:البعد التاريخي لقضية الصحراء الغربية..... 70

المبحث الثاني: مساعي الدبلوماسية الجزائرية في فض النزاع في الصحراء الغربية 76

المطلب الأول: سياسة الجزائر تجاه قضية الصحراء الغربية 76

المطلب الثاني: مجهودات الجزائر تجاه قضية الصحراء الغربية 82

الخاتمة 88

قائمة المراجع 89

الفهرس..... 94